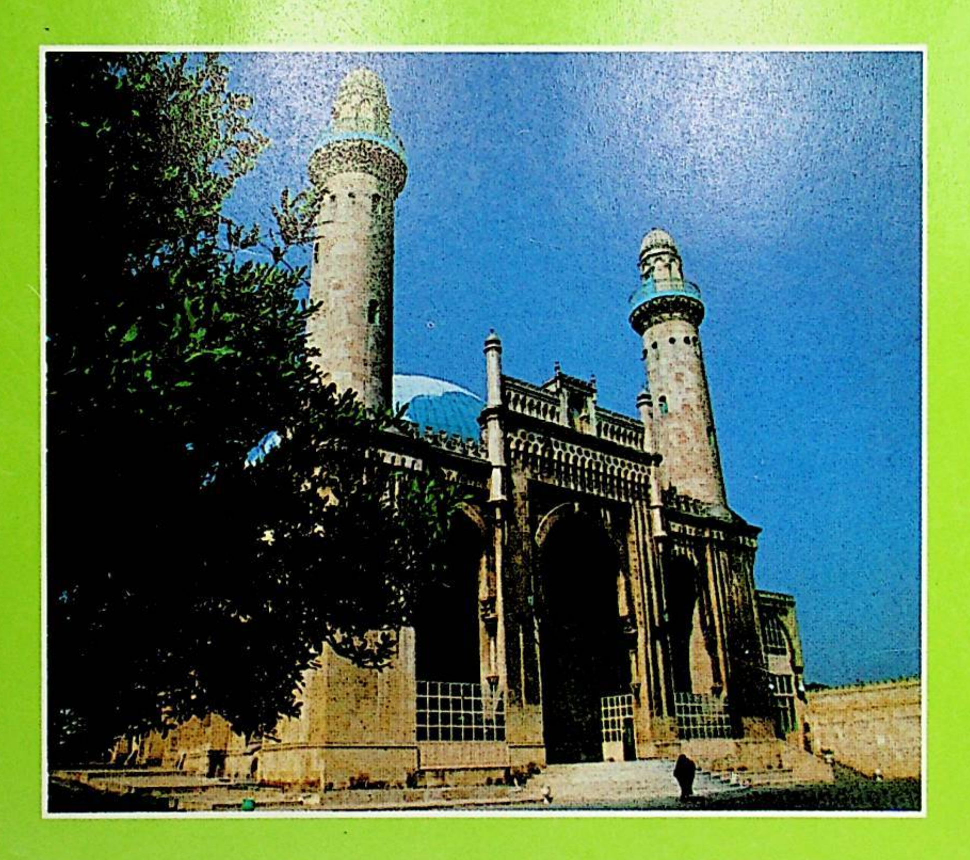
أذربيجان المسلمة

بين

روسيا وأرمينيا



بقلم

رحمة الله عناية الله

عام ١٩٩٠م

أذربيجان المسلمة

بين

روسيا وأرمينيا

بقلم

رحمة الله عناية الله

عام ١٩٩٠م

الإهــــداء

إلى كل مسلم يؤمن بوحدة مصير هذه الأمـــة الإسلامية يعمل لخيرها ... ويفكر بصدق في مستقبلها .

أهدي هذا الكتيب كي يضي شمعة في الطريق ...

((بسم الله الرحمن الرحيم))

"المقدمـــه"

أذربيجان هي من البلدان الاسلاميه العديده، التي منيت بالإحتلال الروسي، وأفرز مشاكلها النظام الشيوعي الذى ينهار في العالم الماركسي اليوم بعد سطوة دامت لأكثر من سبعين عاما.وقد برزت قضية الأذربيجانيين في أجهزة الاعلام مؤخرا، وأستقطبت الرأى العام العالمي، بيدأن كثيرا من جوانب تاريخ هؤلاء المسلمين وأسباب معاناتهم بقيت مجهولة .

وقد أحببت أن أقدم لكل قارئ مسلم هذه الوجيزه المختصره عن تاريخ هذا الجزء، الذى صنع المسلمون تاريخه وثقافته، ولايزال يشكل إمتدادا حضاريا وجغرافيا لأمة الاسلام ،ولكن قوى البغي لم تكتف بإستعماره وإستنزاف خيراته بل تخطط لاستئصاله ومحو كيانه بهدف إقامة دولة طليبيه على أرضه ، لاتهدد المسلمين الأذربيجانيين فحسب بل تشكل خطورة كبيرة على العالم الاسلامي في المستقبل .

وقراءة التاريخ عظة وإعتبار ... ولابد أن يستخلص رجال الفكر والعلم والقاده والحكماء الدروس والعبر لما يعزز كيان أمتهم ويحفظها من الدسائس والمكائد في حاضرها ومستقبلها .

(ولينصرن الله من ينصره إنه لقوى عزيز)

رحمة الله عناية الله

الفصل الأول

(أذربيجان ... أقسامها وطبيعتها)

أذربيجان ... أتروباتينيا :

أذربيجان بلاد أشتقت إسمها من إسم القائد أتروباتيس (أى الذى تحميه النار)، الذى أعلن إستقلالها في عهد غزو إسكندر المقدوني لفارس عام ٣٢٨ ق ٠ م ، وبذلك حفظ مملكته، التي كانت قائمة في الركن الشمالي الغربي من القطر، الذى عرف فيما بعد بفارس .ومع مرور الزمن توسع المدلول الجغرافي لإسم أذربيجان، وأطلق الساسانيون إسم أذربيجان على أراضيهم الشماليه، التي تمتد لغاية سور دربند الذى أقاموه لصد غارات الخزر .

وفي عام ١٩٢٦ أكتشفت هيئة تنقيب أثريه برئاسة باهوموف نيبرغ (Pahomov Niberg) مخطوطا يحمل عنوان :" مفتش أذربيجان لأعمال الضرائب " ،في مدينة دربند يعود الى العهد الساساني .

واليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب العباس المتوفي عام ٢٧٨هـ/٨٩١م يذكر عن غزوات الخزر في شابران وشروان وموغان وأردبيل من أعمال أذربيجان ، أما المؤرخ الامام أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفي ٣١٠هـ/٩٢٣م يشير الى حدود أذربيجان على أنها تبدأ من همدان وزنكان في الجنوب الى دربند في الشمال ، وأن مقر أمارة أذربيجان كان في دربند أحيانا وفي برذعه أحيانا أخرى،وفي بعض الفترات في أردبيل .

وعندما أستقل أتابك شمس الدين أيلد كيز بولاية أذربيجان في نهاية حكم السلاجقه أتخذ تبريز عاصمة له . وأما الشريف الأدريسي المتوفي عام ٥٤٨هـ/١١٥٤م في خريطة له عام ١١٥١م فصل فيها أجزائها كالآتي :-

أ ـ أرض أذربيجان وتشمل شروان وتقع ما بين جبال القوقاز ونهر كور وقصبتها شماخي .

ب ـ بقية أرض أذربيجان وتشمل أران وتقع ما بين نهرى كور وآراس ـ

وقصبتها برذعه وكتبت أيضا بردعه .

جـ - بلاد أذربيجان وهي أذربيجان الايرانيه الحاليه وعاصمتهاتبريز والتي هي الان مدينة في شمال غرب فارس .

واذا كانت أذربيجان تقع مابين همدان ودربند على رأي المؤرخ الطبرى ، فإن حمدالله القزويني يحدد موقعها مابين باكو وخلخال. وأما الرحالة التركي أولياجلبي في القرن السابع عشر ميلادى فيعرّف قره باغ باسم أذربيجان الصغرى . وفي كتب التاريخ الايرانيه لهذه الفتره يستعمل اسم خانات أذربيجان على الممالك الصغيره في شمال نهرآراس وجنوبه ، كما أطلق على خانات بلاد القفقاس التي أحتلها الروس أيضا إسم خانات أذربيجان. وأستعمل المؤرخ الروسي الدكتور بوداكوف إسم الاذربيجانيين وخانات أذربيجان على الممالك الاسلاميه المجاورة لبلاد جورجستان . وفي أوائل الاحتلال الروسي لمنطقة جنوب القفقاس كان المسلمون يصفون أنفسهم بالترك أو بالاذاريين ، ولم يكن إسم التتار شائعا بينهم .

والبروفسور مرزا قاسم بك الاستاذ في جامعة قازان صنف لغة المنطقه باللهجه الأذاريه الجنوبيه للمتحدثين بهافي ايران وباللهجه الأذاريه الشماليه للمتحدثين بهافي القفقاس وذلك في كتاب له عام ١٨٤٧م .

ويتضح مماسبق بأن أذربيجان تقع في جنوب جبال القفقاس على ساحل بحر قزوين (الخزر) الغربي، وتكون حدودها الأطيه نهر ساموروفي الشمال وجبال بهره في الجنوب وبحر قزوين (الخزر) في الشرق وبحيرة أرميه في الغرب ، وتنحصر عمرما مابين خطوط ٤٤-٥١° طولا و ٢ر٣٦-٦ر٤٥° عرضا ، وتقدر مساحتها الاجماليه بحوالي ٢٠٠ر٠٠٠كم٢ . وأذربيجان التي يغلب على طبيعتها الجبال والهضاب وكثرة المجارى المائيه يقسمها نهر آراس حاليا بالعرض الى نصفين سياسيين هما :-

<u>أولا</u> : أذربيجان الجنوبيه التي تتبع ايران حاليا، وتعرف بإسم أستاني صوم وتقدر مساحتها ١٠٦٠٦٥كم٢ وتنقسم اداريا الى جزئين هما : -

أ - أذربيجان الشرقيه وتضم تبريز - أردبيل - سراب - كرمرور - أهر - بشفين - أستارا - ومركزها مدينة تبريز .

ب - أذربيجان الغربيه وتشمل خلخال - ماكو - خوى - سلماس - أرميه - أشنو - سوج بولاق - مراغه - ميانه - بيجار - غروس ومركزها مدينة أرميه وبها عرفت البحيره التي بإسمها .

وقد بلغ سكان أذربيجان الجنوبيه التي أحتلتها ايران عام ١٨١٥ بحوالي (٥ر٤٠٠ر٠٠٠)نسمه ١٩٨٥ ، ويتبع معظم السكان المذهب الجعفري الشيعي ، وتعد تبريز عاصمة أذربيجان التاريخيه وأكبر مدينة فيها إذ يقدر سكانها ٧٥٠ر٠٠٠ نسمه تقريبا في عام ١٩٨١م .

ثانيا :أذربيجان الشماليه هي التي تعرف بإسم جمهورية أذربيجان الاشتراكيه السوفياتيه وتشكل إحدى الجمهوريات الخمسة عشر التي تكون إتحاد الجمهوريات السوفياتيه الاشتراكيه . ومع أن مساحتها بلغت ٩٤١٣٧كم٢ حتى عام ١٩٢٠م ، إلا أن الحكم الشيوعي أقتطع منها اقليمي قرى يازى وبورجالي، اللذين أعطيا الى جورجيا في أعقاب احتلال القوات الشيوعيه لها ثم تنازلت حكومة أذربيجان السوفياتيه عن إقليمي القازاق وزنكيزور لارمينيا، مما أدى الى قطع الاتصال المباشر مع إقليم نخجوان . وهكذا تضاءلت مساحة أذربيجان في الوقت الحاضر حيث أصبحت ٨٦٦٠٠كم٢ .

وتضم جمهورية أذربيجان السوفياتيه أقاليم موقان وآران – وشروان، التي ذكرها جغرافيو العرب وعاصمتها حاليا مدينة باكو، التي تقع في جنوب دربند على بحر قزوين. وهي مركز النفط والغاز وقد أشار الاصطخرى المتوفي عام ٣٤٠هـ/٩٥١م الى نفطها وتبسط ياقوت الحموى وغيره في الكلام عن هذا النفط .

جغرافية أذربيجان... الثروة والانتاج :

أذربيجان بلاد جبليه تتشكل من هضبة مرتفعة، تحدها شمالا جبال القفقاس ، وتقع جبال أرالات الأصغر (١٢٨٤٠)قدما في الغرب، وترتفع جبال سولان (١٥٧٩٢ قدما) غربي أردبيل وجبل سهند (٣٧٢٢ قدما)جنوبي تبريز ، وتتخللها ثمة أنهار عديده ولكن أهمها نهر كورا الذى ينبع بعض روافده من جبال طوروس كي يقطع وسط أذربيجان ثم يلتقي بنهر آراس الذى ينبع من بيك كول تاغي، حيث يشكل الحد السياسي الفاصل بين جزئي أذربيجان الشمالي والجنوبي، ثم يصب في بحر قزوين . وينبع نهر الزاب الأصغر من أذربيجان الجنوبي، وينتهي عبر سهول شمالي العراق الى نهر دجله ، وهناك أنهار سلماس ومراغه وتبريز ، بينما تقع بحيرة أرميه التي تبلغ مساحتها ٢٢٣٠ ميلا مربعا في جنوبه ، فقد ضم الأرمن الى أراضيهم بحيرة كوك جاى وسموها أسوان .

كما تكثر فيها الوديان وبعضها شديدة العمق والانحدار، وخاصة

مجارى الأنهار ، أما السهل فهو شريط ساحلي يفصل الهضبه العاليه عن بحر قزوين، ويتسع وينخفض في الجنرب حيث يعرف بإسم طاليش ، ويمتد في الشمال الى داخل البحر حيث يكون شبه جزيرة أبشيرون .

ويتفاوت مناخ أذربيجان مابين شبه مدارى على الساحل حيث يعتدل المناخ في الصيف ولاتصل درجة الحراره رغم إنخفاضها الى التجمد في الشتاء، ويقل نسبة الأمطار الى ١٥٠-٢٠٠ ملم في السنه . والمرتفعات أكثر اعتدالا في الصيف وتهبط الحراره الى مادون درجة التجمد، كما يصل نسبة الأمطار الى ٧٥٠ ملم في السنه .

الثروة الزراعيه والحيوانيه :-

تعتبر أذربيجان بلاد زراعيه ، إذ تصل مساحة الأرض الزراعيه حوالي ٦ر٢ مليون هكتار، ويبلغ الانتاج القائم على الزراعه المرويه بحوالي ٨٠٪ من المنتوجات الزراعيه ، التي يأتي في مقدمتها القطن إذ يتجاوز إنتاجه $\frac{1}{2}$ مليون طن سنويا ، ويزرع في ١٩ منطقه اداريه في حوض نهر كورا وأراس . ثم يأتي زراعة الكروم والشاى الذى يزرع في مناطق لانكوران ومسلا واستارا وزكاتالا . وكذلك التبغ في منطقتي شاخي وزكاتالا .. كما ينمو أكثر من ٤٠٠٠ نوع من النباتات في المروج الألبيه والغابات شبه الاستوائيه، و ٩٪ من هذه النباتات لاتوجد في غيرها من الاتحاد السوفياتي .

وقد تطور مهنة الرعي وتربية الأغنام والمواشي ، وفي عام ١٩٨٥ وصل عدد البقر الى ٠٠٠ر٩٤١ر١ رأس، كما بلغ عدد الأغنام والماعز ٠٠٠ر٣٩٦ر٥ رأس ، أما عدد الدواجن فيبلغ ٠٠٠ر٦٦٧ر٢٥ دجاجه ، وكذلك توجد أهمية خاصة بتربية الجمال والخيول الى جانب مزارع الجاموس والدرباني . ويصل عدد أنواع الحيوان الى ٢٠٠٠ انوعا ، وأكثرها القوارض والزواحف والأفاعي السامه ، والأيل والدب والدلق والغزلان، وكذلك أنواع ثمينه من السمك وعجل البحر والحفش في بحر قزوين .

الثروة المعدنيه والصناعيه :-

أذربيجان بلاد غنيه بثرواتها المعدنيه والزيت حيث يتوفر فيها خام الحديد ، الرنامبت ، الكوبالت ، الزرنيخ ، والمرمر ، ولكن أهمها الغاز والزيت ، ومنها الزيت الطبي المسمى نافتالان (Naphtalan). وقد بلغ إنتاج الزيت عموما ٠٠٠ر٠٠٠ر١٩٠ر١ طن خلال ١٠٠ اسنه الماضيه،

وبلغ أعلى إنتاجه ٣٢٫٢ مليون طن في عام ١٩٤٠ ، ويقدر إنتاجه الحالي بحوالي ٨٫٥ مليون طن .

أستفادت أذربيجان من ثرواتها المعدنيه وامكانياتها الزراعيه على تطوير صناعاتها ،حتى بلغ قيمة المصنوعات ٦٠٪ من الإنتاج العام . ويأتي تصنيع أجهزة والاتالزيت في المقدمه ، حيث يؤمن ٧٠٪ من إحتياج الاتحاد السوفيتي، ويصدر لأكثر من ٣٥ دوله . كما تقوم الى جانب الصناعات البتروكيميائيه لإنتاج لدائن البلاستيك والمواد والأسمده الكيميائيه وإطارات السيارات والألياف الزجاجيه .كذلك تطورت صناعة الحرير والسجاد الشعبيه التي كانت تقوم على الحرف اليدويه الى التصنيع الآلي، حيث أنشئت مصنعا الغزل والنسيج في مدينتي كيروفاباد ومينغاجارر ومعملا غزل الحرير في مدينتي شاكي وستيباناكرت ومعمل السجاد في كيروفاباد وتقوم فيها أيضا صناعة أجهزة الراديو والتلفزيون والتليفون والأحذيه والملابس .

الفصل الثاني

(تاريخ أذربيجان)

فتح أذربيجان أو الحكم الاسلامي :-

لعبت أذربيجان دورا بارزا في تاريخ العالم القديم، حيث جرت على أراضيها حروب دولة ميديا القديمه ومملكة آشور ومعارك إمبراطورية الأحميديين واليونانيين، وعبرتها قوات الأسكندر المقدوني، وتنازعتها دول بارثيا والروم ثم الساسانيين والبيزنطيين ، كما عبرتها شعوب مختلفة من حثيين وسومريين وساكا والخزر والأريين والفرس والعرب والترك والمغول وغيرهم .

وقبل الفتح الاسلامي كانت أذربيجان تحت الحكم الساساني الذى أخذه من البيزنطيين بموجب إتفاقية عقدت بين الطرفين عام ٢٨٠م، حصل الساسانيون بموجبها على أذربيجان والأقاليم الشرقيه من أرمينيا وجورجيا .

وبعد إنتصار جند الاسلام على الفرس بسقوط عاصمتهم المدائن في عام ١٦هـ/٦٣٧م وفتح نهاوند الذى سمي بفتح الفتوح عام ٢٠هـ/٦٤١م توجهت الفتوحات العربيه صوب الشمال .وقد أشترك ثلاثة قواد من الصحابة رضوان

الله عليهم في فتح أذربيجان وهم :-

١ - حذيفه بن اليمان رضي الله عنه الذى دانت له أردبيل عام ١٨هـ ٦٣٩م.حيث صالحه مرزبانها بدفع الجزيه وقدرها ثمانمائة ألف درهم، على أن لايقتل المسلمون أحدا من أهل أردبيل ولايسلبه ولايهدم بيت نار .

٢ - أستمر سراقة بن عمرو في فتح مدن شمال أذربيجان،حيث أستولى على شروان وموقان،ووصل الى دربند (باب الأبواب) عام ٢٢هـ/٦٤٣ م، حيث حاصرها عبدالرحمن بن ربيعه الباهلي،ولما أطال الحصار كتب اليه ملكها شهر بزار بطلب الصلح فأجيب اليه . وقد أستشهد سراقة بن عمرو في باب الأبواب في أواخر عام ٢٢هـ،وأستخلف على الامارة عبدالرحمن بن ربيعه .

٣ - ثم ولي عمر بن الخطاب أمر أذربيجان عتبة بن فرقد السلمي،فدخل عتبة أردبيل،بيد أن بهرام بن فوخزاز حشد جيشا من أهل أذربيجان لصد استكمال فتح أذربيجان،ونشبت المعركة بينهما،ولما خسرها بهرام أستسلم أهل أذربيجان.وكتب عتبة بن فرقد عهدا لهم تضمن الأمان لسهلها وجبلها وحواشيها وشغارها وأهل مللها على أنفسهم وأموالهم وملكهم وشرائعهم،مع أداء الجزيه على قدر طاقاتهم .

وأمتد فتح عتبه حتى مدينة أرميه ، ولما كان عام ٢٥هـ/ ٦٤٦ م عزل عثمان بن عفان عتبة عن أذربيجان،وولاها الوليد بن عقبه بن أبي معيط،ولكنها تمردت ونقض أهلها عهدهم السابق ، فتوجه الوليد بن عقبه اليهم بجيش على مقدمته عبدالله بن شبل الأحمسي،فأخضعهم وصالحهم على مثل صلح حذيفه بن اليمان وعتبه بن فرقد السلمي ، ثم بث سراياه الى الكورو البلاد المجاوره ،حيث فتح سلمان بن ربيعه الباهلي موقان والبيلقان وبرذعه في أران،ثم سار نحو أرس والكر ففتح قبله ،وصالحه صاحب سكر ،وغيرها على الأتاوة ،وصالحه ملك شروان، حتى وصل مدينة الباب،وحاول فتح مدينة بلنجر في بلاد الخزر،ولكنها أستعصيت عليه ،وقد سمع نبأ مقتل الخليفه عثمان بن عفان ،فعاد منها عام ٣٢هـ .

وفي خلافة علي بن أبي طالب تولى أمر أذربيجان سعيد بن العاص الأموى حينا ،والأشعث بن قيس الكندى حينا آخر ،وكانت الفتوحات الاسلاميه قد مهدت الى قدوم هجرات عربيه للاستيطان فيها ، والمشاركه في الدعوة الاسلاميه ،حتى اذا كان عهد الخليفه علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت الحركة الاسلاميه قد قطعت شوطا كبيرا،

اذ يستفاد من رواية البلاذرى أن أكثرهم أسلموا وقرءوا القرآن، وأن الخليفه أنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصرها وبنى مسجدها . وكان شيوخ العرب ينزلون نواحي شتى، منهم رواد لازدى في اقليم تبريز وبعيث الربيعه في مرند ومربن على الرديني جنوبي بحيرة أرميه ، ثم أندمج العرب شيئا فشيئا في الأهالي الوطنيين، حتى لقد . عد بنوداود حوالي منتصف القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى كردا من الأكراد .

وفي عهد الأمويين أخذ الحكم العربي يستقر في أذربيجان ،التي غدت ثغرا الى بلاد الخزر، حيث سار اليها ثبيت النهراني في أيام الوليد بن عبد الملك،ولما أنهزم المسلمون، عزله يزيد بن عبد الملك،وولى بدلا منه الجراح بن عبد الله الحكمي الذى دخل مدينة الباب بغير قتال، وصالح الترك على مال يؤدونه. وفي عام ١٠٧هـ أيام هشام ابن عبد الملك عزل الجراح بن عبد الله، وولى مكانه أخاه مسلمة بن عبد الملك ،الذى جلب حاميات عربيه كثيره الى أران، وأتخذ برذعة قاعده للعمليات الحربيه ضد الخزر ،وأرسل الحارث بن عمرو الطائي الى فتح رستاق، وأنتصر المسلمون على الخزر عام ١١٠هـ. وأسكن مسلمة بن عبد الملك باب الأبواب أربعة وعشرين ألفا من عرب الشام ،ولكنه عزل عن الولاية ،وعاد اليها الجراح بن عبد الله ،ثم سعيد بن عمرو الحرشي، ثم أعاد هشام بن عبد الملك أخاه مسلمة الى الولايه ثانية .وفي عام ١١٤هـ تولى الولاية مروان بن محمد فواصل الجهاد في بلاد الخزر، ونشر الاسلام وقد أستتب الحكم الاسلامي في أذربيجان في أواخر عهد الأمويين .

وعلى اثر قيام الخلافه العباسيه ولى أبو جعفر المنصور يزيد بن أسيد السلمي ولاية أذربيجان التي بقيت تحت الحكم العربي، الذى كان قويا ابان عصر ازدهار الخلافه العباسيه الاولى. ثم عمت الفوضى وبدأ الاضطراب والفتن يضرب أطنابها في أذربيجان ،اذ أندلعت فتنة بابك الخرمي،وبدأ يثير الفزع بين الناس في عام ٢٠١هـ/ ٨١٦ م، وسير المأمون على بابك يحي بن معاذ عام ٢٠٤هـ/ ٨١٩م،ولكن يحي بن معاذ فشل في اخماده ،وتفاقم شر بابك الحزمي،ولم ينتهي أمره الا بوقوعه أسيرا في يد الأفشين، حيث سلمه اليه سهل بن سنباط أمير شكى - شمالي نهر الكر عام ٢٢٢هـ/٨٣٨م . ثم تراخت قبضة الخلافه على أذربيجان بعد فتنة الخرمي، ونشطت الحركات الانفصاليه بين الأمراء المحليين عن الخلافه العباسيه بعد ولاية بغا التركي، حيث أستقل به بنوساج بحكم أذربيجان من عام ٢٧٦هـ الى عام ٣١٧هـ، وكانت مراغه

عاصمة هذه الاسره في أول الأمر، ثم نقلت بعد ذلك الى أردبيل. ثم جاء بعدهم بنوشداد، وهكذا، الى أن حل السلاجقه في حكم المنطقه، وتوطد ملكهم بدخول السلطان طغرل بك مدينة تبريز عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م، وأتخذ الب أرسلان أذربيجان قاعدة لعملياته الحربيه ضد البيزنطيين . وعندما أنهارت دولة السلاجقه أنقسمت أذربيجان الى دولتين، أحداهما دولة الأتابكه، التي أقامها أتابك شمس الدين أيلدكيز في كنجه حتى سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، والاخرى دولة شيروان شاه، التي أسسها أبو المظفر مانجور شاه في شماخي باقليم شروان حتى عام ١٥٥١م .

ثم أنتهت المعارك التي دارت بين جنكيز خان وجلال الدين خوارزمشاه بغزو المغول لاذربيجان ودخولهم مدينة تبريز عام ٦٢٨هـ / ١٢٢٩م، ومدينة كنجه عام ١٢٢٧م، ومدينة دربند عام ١٢٢٩م. ثم أتخذ هولاكو مدينة مراغه عاصمة له خلال عملياته الحربيه في الشام والعراق، والتي ثبت تاريخيا بأن هيثوم ملك أرمينيا كان مدبرها . وقد أزدهرت أذربيجان في حكم غازان خان ملك الايلخانيين المسلم، وبلغت تبريز أقصى درجات البهاء والرونق في عهده، الذى ألف فيه رشيد الدين فضل الله الهمذاني كتاب جامع التواريخ، وهو عصر ازدهار لحكم المغول قاطبة .

وبعد ذلك منذ عام ١٣٣٦م تعرضت أذربيجان لحروب داخليه، أندلعت معاركها بين حسن بزرك جلاير من الايلخانيين في تبريز وحسن كوجك جوبان من التركمان في موغان وأسرتيهما في بسط سيادتهما على أذربيجان كلها. وقد غزاها تيمورلنك عام ٧٨٦هـ/١٣٨٤م ثم أستعاد سيادتها السلطان أحمد الجلايرى عام ٨٠٩هـ. ثم ظهر قره محمد دورموش زعيم تركمان قره قويونلي المستوطنيين في شاطئ نهر الرس، حيث تمكن من بسط سلطانه على البلاد مؤسسا امارة قره قويونلي، التي دامت الى عام ١٤٦٧م، ثم أنتقل الحكم الى أسرة آق قويونلي، التي بدأت بإستيلاء أوزون حسن باينيدرى زعيم تركمان آق قويونلي لمدينة تبريز عام ٨٧٣هـ/١٤٦٨م ..

وينتسب الصفويون وهم عشيرة تركمانيه الى الشيخ جنيد داعية المذهب الشيعي في أردبيل، الذى تزعم نشر هذا المذهب بالقوة بين سكان أذربيجان المسلمين وأكثريتهم من السنه في ذلك الوقت . ولكن وقف له أمراء شروان وآق قويونلي بالمرصاد فقتل، وتولى اسماعيل الاول الذى تلقب بالشاه الزعامة في جيلان عام ١٥٠٢م، وأحتل شروان وشماخي ودربند وباكو، وفي أردبيل أعلن قيام الدوله الصفويه . ولم يتوان الحاكم الجديد عن فرض المذهب الشيعي عليهم، وأستعمل القسوة مع كل من كانت تحدثه نفسه بالمعارضه، وقد نبش جثث اسلاف آق قويونلي

وأحرقها . وأدى هذا الى إستنجاد المسلمين بالعثمانيين، فدخل الجيش العثماني مدينة تبريز عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، ثم دخلها السلطان سليم دخول الظافر المنتصر في ٦ سبتمبر ١٥١٤م. وبالرغم من معاهدة أماسيه التي تمت بين العثمانيين والصفويين عام ١٥٥٥م لم تتوقف الحرب بينهما، بل باتت أذربيجان ميدانا لمعارك هاتين الدولتين بين كر وفر وكانت الغلبه للأتراك العثمانيين في الأكثر . ثم ظهر على مسرح الأحداث نادره شاه أشفار، الذى قضى على دولة الصفويين، ووقع معاهدة السلام العثمانيه الايرانيه عام ١٧٣٢م، التي بموجبها غدى نهر آراس فاطلا بين حدود الدولتين في أذربيجان .

ولم يستمر حكم نادرشاه طويلا، إذ توفي عام ١٧٤٧م ، كما لم يفلح خلفاؤه في حماية ملكهم. فقد أستطاع أغا محمد مؤسس الأسرة القاجاريه المالكه في ايران من بسط سلطانه على أذربيجان الجنوبيه، حيث أحتل مدينة تبريز عام ١٧٩٠م . كما أدى إنشغال الدولة العثمانيه في حروب البلقان الى ظهور خانات شبه مستقله في أذربيجان الشماليه منها :-

١ - خانية شيكي التي أسسها حاجي جلبي في إقليم شيكي عام ١٧٤٧م ثم أحتلتها روسيا في عهد ملكها اسماعيل خان عام ١٨١٩ .

٢ - خانية باكو التي أنشأها مرزا محمد عام ١٧٤٧ أستولى عليها الجنرال الروسي تيسيسانوف (Tsitsiyanof) في عهد ملكها قل حسين خان عام ١٨٠٧ .

٣ - سلطنة أيليسو (Ilisu) (زاهور) وهي زكاتالا الحاليه ظهرت هذه السلطنه في أراضي قبيلة لزغى الجورجيه التي أسلمت وشكلت دولة مستقله في القرن السادس عشر الميلادى وحافظت على كيانها إبان الحكم العثماني . ثم أستقلت عنه عام ١٧٤٧ الى أن وقعت تحت الاحتلال الروسي عام ١٨٠٣ ولكن أستمر وجودها في حكم ذاتي لغاية ١٨٤٤ .

٤ - خانية كوبا تأسست على يد حسين علي خان عام ١٧٢٦م ثم تمكن ابنه فتح على خان من ضم دربند وشماخي الى ملكه ولكنها أنتهت بدخول القوات الروسيه اليها عام ١٨٠٦ .

٥ - خانية شروان ظهرت خلال الحكم العثماني عام ١٧٢٢م ثم أحتلها نادر شاه عام ١٧٣٤، ولكن ملكها مصطفى خان أستعاد سيادتها الى أن غزاها الروس عام ١٨٢٠ .

٦ - خانية قره باغ أستقل بها بناه علي خان عام ١٧٤٨ وهو زعيم عشيرة جوانشير قدم اليها من خراسان بعد موت نادرشاه .

ولكن غزاها فاتح علي خان أفشار عام ١٧٦٢ وهرب بناه علي خان الى شيراز بعد أن وقع ابنه ابراهيم خليل أسيرا. ثم أستطاه بمساعدة كريم خان زند من تخليصا بنه الذى أصبح خانا على قره باغ بعد موت والده وحاول ملا بناه وقف زهو مسلم سني يكن العداوة لايران وشاعر قدير تولى منصب رئيس الوزراء في عهد الخان ابراهيم خليل أن يحمي الخانيه من الفرس والروس بالاتفاق مع الدوله العثمانيه، الا أنها تعرضت لمحاولات غزو آغا محمد خان قجار الذى قتل في ١٨ إبريل ١٧٩٧ ثم غزت روسيا خانية قره باغ في يونيه ١٨٠٦ ونصبت مهدى قل خانا على قره باغ بعد أن قتلت والده ابراهيم خليل، وفي عام ١٨٢٢ ألغيت الخانيه وألحقت بروسيا ومات مهدى قل خان في شوشه عام ١٨٩٧ وابنه وفا مهدى قل خان في تفليس عام ١٩١١.

٧ - خانية كنجه تشكلت عندما أستقلت عن ايران عام ١٧٢٢، ثم أعلن شاه وردى خان زياد أوغلو استقلالها عن الدوله العثمانيه عام ١٧٤٧، وجاهد ملكها جواد خان في الدفاع عنها ضد الغزو الروسي ببساله نادره الى أن أستشهد بجوار مدفعه في ٢ ابناير ١٨٠٤.

٨ - خانية تاليش تأسست عام ١٧٤٧ ولكن روسيا أحتلتها في ٣١ ديسمبر ١٨١٢ ثم تنازلت عنها لروسيا بموجب معاهده كلستان عام ١٨١٣.

٩ - خانية ناخجوان أسسها جعفر قولي خان بعد زوال حكم نادرشاه عام ١٧٤٧ ثم أستولى عليها آغا محمد موسس القاجاريه في ايران وسل عيني أميرها غالب علي خان عام ١٧٩٥. ثم أستولى عليها الروس في عهد أميرها كريم خان كانغرلي عام ١٨٢٥ وبموجب معاهده تركمان جاى في ٢٢ فبراير ١٨٢٨ اتنازلت فارس عن خانية ناخجوان لروسيا التي ألغت هذه الخانيه في عام ١٨٤٠.

الفصل الثالث

(الأتراك في أذربيجان)

يعرف الاتراك الذين يقطنون أذربيجان بالاذاريين، نسبة الى اسم بلادهم، وتسمى اللغه التركيه التي يستخدمونها باللغه الاذاريه. ويعود وجودهم فيها الى عدة قرون قبل الميلاد، ويشير المؤرخ زكي وليدى توغان بأن الخليفه الأموى معاويه بن أبي سفيان سأل عابد بن شريعه عن الأتراك في أذربيجان، فأجابه عابد: بأن أذربيجان بلاد الترك منذ القدم. والحقيقه أن الترك من أوائل الشعوب التي أستوطنت ما وراء القفقاس، اذ سكنها السومريون والعيالـم، وقدم اليها قبائل الهور - الجود التي عاشت في تركستان عام ٥٠٠٠ ق.م، وتنتسب هذه

القبائل الى حضارة كور - آراز وتنتمي لغتها الى لغة شعب اورارات الذى أقام دولته في أدنى آسيا في القرنين ٦-٩ قبل الميلاد . وكان السومريون وأقربائهم سوبارى يسكنون حول الموصل ، بينما كان الهور الذى يعتبر الامتداد الشرقي لهم قد انتقل الى بابل عام ٢١٥٠ق.م ودام حكمهم في شرق الأناضول الى عام ١٠٥٠ ق.م .

أما شعب الاسكيذ (Scythe) أو ساكا (Saka) من تركستان ، فقد امتد موطنه وسلطانه حول بحر قزوين في الألف الاول قبل الميلاد ، ودارت حروب طاحنه بين الفرس والساكا ، ويقال أن قيروش كيخسرو الاول ملك الفرس دبر مكيدة لملك الساكا ألب أرتونغا بالقرب من بحيرة أرميه في أذربيجان حيث قتل ألب آر توتغا وحاشيته في ٧ يوليه ٦٢٦ق.م ، وقد اتخذ الفرس هذا اليوم عيدا قوميا عرف بعيد تيراغان ، ويقول الرحاله أوليا جلي بان افرسياب يعني ألب أرتونغا هو الذى بنى مدينة نخجوان ويتضح ذلك من مقابر أمراء سي يوني ( ) التي أكتشفت هناك، ويرجع الى الساكا قبائل كورت التي تعيش في شرق الأناضول وسكيتين حول باى بورت وفاسيان في قارص وأما غوغار فهي أكبر قبيلة من الساكا تقطن القفقاس وخاصة في خانية غنجه وخانية زاكاتالا، والتي هي تحريف لاسم ساكاتالا .

ثم قدم اليها قبيلة أرساك وهي من الأغوز القدماء، وحسب رواية ده ده قورقوت تنتسب الى أوج - أوق ، الذى يشكل الفرع الشمالي لقبائل الاغوز وقد أستوطن قبيلة ارساك حوض نهر الكور وآراس . وأتخذ أرساك الأغوز أغجاكالا (Agcakala) التي هي قره باغ حاليا عاصمة لدولتهم التي ظهرت فيما بين ٢٥٠ق.م - ٢٢٦ب.م .

كما قدم اليها الخزر، وهي قبيلة تركيه عاشت شمال بحر قزوين ، وكذلك أستوطن أذربيجان بعض قبائل الهون. ومنهم هونان التي وفدت الى أراضي مدينة توفوز (Tovuz) في شمال أذربيجان وتشير المصادر العربيه بأن مدينة هونان أى قلعة هونان تقع على طريق القوافل المارين برده - غنجه - تفليس، وقد ذكر الادريسي مدينة هونان بوضوح في خريطته ومن القبائل التركيه التي قدمت مع الهون الكنغر ، وآق خزر، وسارى اويغور ، واون اويغور ، قيبجاق ، هايلان . ويقول المستشرق الألماني موردمان (Mordman) الذى قام بدراسة الكلمات التركيه في المصادر الأرمينيه لما بين قرني ٤-١٧ الميلاديين: في عهدا لم يظهر السلاجقه أو العثمانيون في الدنيا بعد ... كان الكسرى خسرو أنوشيروان يستعمل الكنغر والساوير سكان أذربيجان في جيشه حيث وجد فيه ١٢٠٠٠ جندى من أتراك ساوير .

ينتمي السلاجقه مثل الارساك الى أوج - أوق الفرع الشمالي لقبائل الأوغوز التركيه ، وأقام السلاجقه بعد إسلامهم دولة فتيه في خراسان، وفي ذات الوقت توجهت قبيلة قياق وهي من الأغوز بقيادة زعيمها توغرول عبر طريق قيبجاق الى غرب بحر قزوين، حيث أنضمت الى دانشمد وهم من الأرساك ، ثم دخلت الأناضول عام ١٠١٨م ثم قدم ألب أرسلان الى القفقاس عام ١٠٦٣ وضم : قارص - قره باغ - غنجه - نخجوان - جبل أغرى الى ملكه، وهزم إمبراطور البيزنطينيين رومن ديبوغن في يوم الجمعه ١٠٧١/٨/٢٦ ، وكان الجيش البيزنطي يضم جنودا من أتراك البلغار والأوز والبجنك . وتولى السلطه بعده ملك شاه وقام بغزو القفقاس عام ١٠٧٩ . ولكن المنطقه تعرضت لغزوات القيبجاق التركيه من الشمال التي أحتلت قرع باغ عام ١١٢١ ثم غنجه وتفليس وشيروان عام ١١٢٣ وقد حاول الأمير آق سنقر والي أذربيجان السلجوقي دفع غزو القبجاق عام ١١٢٤ ولكنه فشل وأنهار حكم السلاجقه ، ثم تمكن أتابك شمس الدين أيلد كيز من جمع شمل الأوغوز وصد هجمات القبيجاق والكرج . وجاء بعده جلال الدين منكبرتي الخوارزمشاهي الذى أتخذ تبريز عاصمة له عام ١٢٢٥ وبسط ملكه عبر نهر آراس الى نخجوان وقره باغ وأستولى على تفليس .

واذا كان الغزو المغولي قضى على دولة خوارزمشاه التركيه فان قبيلتي قره قويونلي ذات الخرفان السود وآق قويونلي ذات الخرفان البيض وكان أجدادهما يعيشون في تركستان قدمت بزعامة الأخوين ماميك وقوناق الى أذربيجان في القرن الثالث الميلادى . وعرفت القبيله التي تتبع ماميك بإسم قره قويونلي وقد أسلمت القبيلتان معا ثم أنفصلت كل منها بتأسيس دولة في أذربيجان الى عام ١٥٠٢م .

وبدأ العثمانيون توسعهم في القفقاس عام ١٤٥١م ، ثم تمكن محمد الفاتح بضم مملكة آق قويونلي الى ملكه، حيث خضع حاكمها أوزون حسن لسلطانه في أغسطس ١٤٧٣ ، بيد أن الحروب التي نشبت بين الصفويين والعثمانيين أدت الى عدم إستقرار أذربيجان واستغلال روسيا لها بالغزو العسكرى .

تعرف اللهجه التركيه التي يتحدث بها الأذاريون بإسم اللغه الأذاريه التي تصنف ضمن الفرع الشرقي للغه التركيه الغربيه التي يستخدمها أتراك تركيا ، ويستعمل هذه اللهجه الشرقيه ، أو بما يعرف باللغه الأذاريه الأتراك في أذربيجان الشماليه والجنوبيه ، وأكثر من ١٨ مليون تركي في ايران . وهناك ثمة إختلاف بين في قواعد الصرف والنحو والأصوات والألفاظ تميز اللغه الأذاريه عن اللغه التركيه في تركيا . وكان الأذاريون في الاتحاد السوفيتي يستعملون الأبجديه العربيه في

كتاباتهم ،ثم ألغيت وفرضت عليهم الأحرف اللاتينيه عام ١٩٢٩ ، ثم أجبر الاذاريون إستعمال الأحرف السلافيه بدلا منها عام ١٩٤٠. وقد تجدد مطالب الاذاريين لإعادة إستعمال الأبجديه العربيه مؤخرا ، بعد أن أستعادت اللغه الاذاريه مكانتها الرسميه في أذربيجان .

فقد لعب الاذاريون دورا ملحوظا في الحضارة الاسلاميه والأدب التركي عامة والاذارى خاصة ،الذى يشكل بدايته قصة دده قور قوت الشعبيه من أقدم آثار الأدب الاذربيجاني، الذى يرجع الى القرن العاشر الميلادى . وأنجبت أذربيجان جمهور من العلماء والأدباء منهم بهمنياز بن مرزبان الفيلسوف ،الذى درس على يد أبي على بن سيناء ، والخطيب التبريزى الذى أشتغل بالتدريس في مدرسة نظام الملك،وتاج الدين أبو الفضائل الأورمي ، ومسعود نامدار المؤرخ المعروف،والشاعر قطوان التبريزى ، والشيخ عز الدين الأسفرايني ، والشاعر خاقاني الشيرواني الذى كان لأشعاره أثرا في تطور الشعر الفارسي ، ونظامي غنجوى صاحب الملحمات الخمس التي تعد من عيون الأدب التركي الاذارى، وحاول الشعراء الترك أمثال الأمير خسرو دهلوى وعبد الرحمن جامي وعلي شيرنوائي تقليده ثم ظهر قاضي برهان الدين وعماد الدين نسيمي ، وبدر شيرازى في الأدب الاذارى في القرن الرابع عشر الميلادى . وفي مدينة مراغه أشتغل الفلكي الشهير نصير الدين الطوسي بالمرصد الذى أسس فيها عام ١٢٥٩ . وفي نفس الوقت عاش فيها العالم محمود شبسترى والمؤرخ محمد نخجواني والجغرافي عبد الرشيد الباكوى والموسيقار عبد لقادر مراغي . وأما الشاعر محمد فضولي يعتبر من أهم السمات الأدبية التركيه الذى ابدع في القرن السادس عشر الميلادى . كما لاتزال تشمخ الى اليوم الاثار الاسلاميه التي شيدها البناء عجمي بن أبوبكر النخجواني في باكو ونخجوان في القرن الثاني عشر الميلادى. والبناء أحمد بن أيوب الحافظ النخجواني في برده وقره باغ في القرن الرابع عشر الميلادى، وكذلك أستاذ البناء تاج الدين بن موسى الباكوى .

الفصل الرابع

(الغزو الروسي لأذربيجان)

كانت الحروب التي أشعلها الشاه عباس الصفوى ضد العثمانيين في أذربيجان في ٢١ أكتوبر ١٦٠٣،وتحالف شاهات فارس مع دول أوروبا ضد سلاطين آل عثمان فرص أستغلها ملوك روسيا في زحفهم نحو بلاد القفقاس،

بعد إستيلائهم على خانية استراخان عام ١٥٥٦ ،وخاصة أن قيصر جورجيا أستنجد بروسيا ضد المسلمين الداغستانيين عام ١٥٧٦ ،ومع أن القوات الروسيه دخلت داغستان عام ١٥٩٤ ،إلا أنها منيت بهزائم متلاحقه، حتى قاد بطرس الأول قيصر روسيا بنفسه حملة على القفقاس،ولكن عاد منها بعد أن أحتل مدينة دربند في ٢٣ آب عام ١٧٢٢ ،ومدينة باكو في ٢٥ تموز ١٧٢٣ . بيد أن الحكم الروسي لم يدم طويلا ،إذ أمرت الأمبراطوره آن بإخلاء المدينتين وسحب القوات الروسيه الى خط نهر تيرك القديم عام ١٧٣٧ .ثم تمكن نادر شاه الذى تولى مقاليد الحكم في ايران آنذاك أن يبسط سلطانه على بلاد القفقاس، التي تجزأت الى خانيات صغيره بعد موته عام ١٧٤٧م .وتطلع خانيات داغستان الى حماية الدولة العثمانيه لصد التوسع الروسي، الذى تجدد في عهد كاترينا الثانيه بإحتلال مزدك ١٧٦٣م ،وغدت بلدة مزدك قاعدة لعمليات الغزو العسكرى لدول القفقاس، كما أتخذتها الكنيسه الارثوذكسيه نقطة إنطلاق النشاط التنصيرى بين قبائل القفقاس ، وفرضت سيطرتها على بلاد قبرطاى، التي فطلتها عن الدولة العثمانيه بموجب معاهدة بلغراد عام ١٧٣٩ ،وفشلت مساعي الدولة العثمانيه الدبلوماسيه في إجلاء الروس عنها، وأستمرت روسيا على إثارت النصارى الارثوذكس في أوكرانيا والبلقان وتحريضهم ضد الدولة العثمانيه ،مما أجبر العثمانيين على الدخول في حروب مع روسيا وحليفتها النمسا ،أنتهت بهزيمتهم ،وتوقيع معاهدتي كوجوك قنيارجه عام ١٧٧٤ ،وياش عام ١٧٩٢م ، بموجبها أستولت روسيا على بلاد القريم وآقليم كوبان وبلاد الشركس والششن في شمال القفقاس . وكان سقوط المجاهد الشاشني الامام منصور أسيرا في معركة ضد الروس في أنابا عام ١٧٩١ حافزا على مزيد من الغزو والترسع العسكرى . علاوة على أن معاركها وحروبها مع الاتراك العثمانيين وخانيات القفقاس وأذربيجان عام ١٧٤٦ .ثم زحف آغا محمد القاجارى شاه ايران لاحتلال القفقاس عام ١٧٩٤م ،ودعوة هراقليوس الثاني حاكم تفليس وخليفته جورج الثاني عشر ملك جورجيا لقيصر روسيا ،دافعا قويا لروسيا لاتمام غزو القفقاس ، وهناك كان الاثنان يدبران الدسائس ضد الأمراء المسلمين .وقد بعث الملك جورج الثاني عشر سفارة الى بتروسبورغ يرجو القيصر الروسي بول أن يقبل تاج جورجيا الى الأبد في عام ١٨٠٠م . وأستجاب القيصر الروسي له ،ودخل الجنرال لازاريف جورجيا ،بعد أن خسر المسلمون بقيادة الشيخ محمد خان الاوار المعركة في ٧ أكتوبر ١٨٠٠ .وهذا التحالف الطليبي دفع القيصر إسكندر الاول على تعيين تسيتسانوف (Tsitsianof)، وهو أصلا من أمراء جورجيا ،قائدا عاما على القوات الروسيه في جورجيا في سبتمبر ١٨٠٢ .وبدأ هذا الأمير الجورجي الذى عرف بالمكر والدهاء غزواته بضم إمارتي منغرليا (Mingrelia) وأمريتيا

(Imeritia) لورسيا في ٢٥ابريل ١٨٠٤،وكان قد توجه نحـو خانية كنجه بدعوىأنها كانت تتبع جورجيا أيام ملكتهاتمارا،ودخلها بعدأن قتل حاكمها جواد خان في ٣ يناير ١٨٠٤ .

وكتب تستستانوفالى القيصرالروسي يفاخر بقتل خمسمائة من التتارالمعتصمين فيأحد المساجد في مدينة كنجه، التي سماهـا أليزافتبول (Elizavetpol) على اسم الامبراطورة أليزافيتا وتسمى حاليا كيروفأباد .

ثم واصل سيره لاحتلال خانية كوبا عام ١٨٠٦، وبعدأن تم له ذلك، حاصر مدينة باكو،وأظهر أميرها حسين قولي خانالرغبه في تسليمها الى يدالجنرال تسيتستانوف نفسه،وعندما أقترب هذا القائد الروسي مع معاونه الأمير أرستوف أنقض عليهم الوطنيون بنيرانهم،وقتلالأثنان وتراجع الجيشالروسي الى شمال أراضي داغستان في ٨ فبراير ١٨٠٦.ثم تولى الجنرال غلازيناب (Glazenap) الذى كان قائدألفط قيادة القواتالروسيهوجمع فلولها المنهزمه،وأستعاد بهامدينة دربند في ٢٢يونيه١٨٠٦ام،ثمأستولى على مدينة باكوفي ٣ سبتمبر ١٨٠٧ وأعـاد استيلاء روسيا على مدينة آنابا في ١٨٠٧،وفشل القائدالروسيالجنرال جودوفيتشفي الاستيلاء على خانية آريوان عام ١٨٠٨.ثم تولى الكونت تورمازوف (Tormazoff) قيادةالقوات الروسيه وأستطاع بمساعدة الأمير الجورجي أوربلياني (Orberliani) من إحتلال مدينةبوتي عام ١٨٠٩،ثم ضم اليه غوريا وإبخازيا وسوخوم في عام ١٨١٠ام .

وقدأستولت روسيا على خانية تاليشفي ٣١ ديسمبر١٨١٢،ثـم خانية شيكي في عام ١٨١٩،وخانية شيروان عام ١٨٢٠،وخانية قرع باغ عام ١٨٢٢،وخانية ناخجوان عام ١٨٢٥،وخانية آريوان عام ١٨٢٦ . وثم أستغلت روسيا معاهدة تركمان جاي،التي وقعتها معايران في ٢٢فبراير ١٨٢٨،على تحكيم قبضتها فيأذربيجان الشماليه،بعدأن تنازلت عنهـا ايران،وأعترفت بنهرآراس فاصلا بينهما .

كماأن تحالف القوىالطليبيه في اثارة القلاقل والثورات فـي البلقان ضدالدولة العثمانيه،التيأدتالى توقيع معاهدة أدرنه مـع روسيا في ١٤سبتمبر١٨٢٩،أطلقت يد روسيا في تنفيذ سياستهاالاستعماريه فيالقفقاس بالرغم من جهادالمسلمين ومقاومتهم البطوليه ضد الغزو الروسيمعه الذىتحالفت معه الطوائف المسيحيه في جورجيا وأرمينيـا وتعاونتالقوىالطليبيه الحاقده في أوروبا .

وقدأثبت المسلمون بقيادةالشيخ شامل الغمرى كفاحا نـادرا وبطولات فذه ضد إستبداد الحكمالروسي دام ٢٥سنه ، حيث أستمر هـذا الجهاد الاسلامي.الذى تزعمه الصوفيون الى عام ١٨٥٩، ولم تتمكنالدوله

العثمانيه من دعمهم بسبب الحروب التي شغلتها في أوروبا وآسيا، بل تعرضت لمشاكل اقتصاديه واجتماعيه بسبب تدفق اللاجئين المسلمين الفارين من مظالم الحكم الروسي، الذى شن عليهم حروب شرسه بغية تنصيرهم.

مع أن روسيا أمنت على وجودها وحدودها مع ايران، إلا أن معاركها مع الدولة العثمانيه أستمرت بين كروفر، حتى اذا وقعت معاهدة برلين في ٣ ايونيه ١٨٧٨ ضمت روسيا بموجبها قارص وأردهان و باطوم في جورجيا على البحر الاسود. وأختطت روسيا على توسعها الاستعمارى أسلوبي الغزو العسكرى والاستيطان الروسي، وأدى هذا التوسع الروسي الى مخاوف الانجليز على مستعمراتهم في الهند ودخولهم الى ايران لإثارة الفتن واستغلال التدهور الاقتصادى والأمني على فرض سيطرتهم عليها وإكتساب إمتيازات تجاريه وسياسيه.

وقام الزعماء والعلماء المسلمون بالتنديد ضد مظالم الاحتلال الروسي وإستبداده، ودعوة المسلمين الى التآزر والتآخي والجهاد والتحرر. وكان مشروع إستغلال نفط باكو الذى بدأ في عام ١٨٥٩ قد أدى الى زيادة التهجير الروسي الى أذربيجان، وتعسفهم فيها. ولعبت الصحف والمجلات الاسلاميه مثل إيكنجي (Ekinci) والضياء وكشكول وملاناصر الدين والاتفاق على إثارة مشاعر المسلمين وحميتهم، حيث تمخض عنها ظهور نخبة من المفكرين السياسيين والوطنيين أمثال أحمد آغا أوغلو، وحسن باى زردابي، وهاشم وزير، ومحمد أمين رسول زاده ضمهم حزب وطني تشكل عام ١٩٠٤. وفي عام ١٩١١ أنقسم هذا الحزب بتأثير من الحركات الاشتراكيه والشيوعيه الروسيه الى جناح يميني معتدل عرف بإسم حزب المساواه، تزعمه السيد محمد أمين رسول زاده، وتزعم الجناح اليسارى الذى عرف بإسم حزب همت ناريمان ناريمانوف الذى غدى رئيسا للحزب الشيوعي الأذربيجاني عام ١٩١٨. على أى حال فقد لعب حزب المساواه دورا كبيرا في تاريخ أذربيجان الايراني والسوفياتي على السواء الى أن تخلص جوزيف ستالين منهم بتهمة الوطنيين البرجوازيين في أذربيجان السوفياتيه في ثلاثينات القرن العشرين.

كما عمل المسلمون الأذاريون في حركة الاتحاد الاسلامي لمسلمي روسيا، الذى عقد اجتماعه الاول في نيجيني نوفغراد (Nijni Novgrad) في ١٥ أغسطس ١٩٠٥ وقرر هذا الاجتماع الاسلامي تشكيل مؤتمرا إسلاميا لعموم المسلمين في روسيا، وإنشاء أمانة عامة له برئاسة علي مروان طوبجي باشا في باكو بأذربيجان. ثم عقد المؤتمر الاسلامي الثاني لعموم مسلمي روسيا في سانت بتروسبورغ فيما بين ١٣-٢٢ يناير ١٩٠٦.

الفصل الخامس

(روسيا وأرمينيا)

روسيا والأرمن :

بعد أن فشل الطيبيون في حروبهم ومنيت حملاتهم بالهزائم المتكرره في الشرق الاوسط ، وتقدم الأتراك العثمانيون الى أوروبا بعد سقوط القسطنطينيه معقل الامبراطوريه الرومانيه ومركز المسيحيه الأرثوذكسيه عام ١٤٥٣م ، أنكسرت شوكتهم والتجأ زعمائهم الى إمارة موسكو وأراد الطيبيون إستعادة مجدهم الزائل بقيام إمبراطورية جديده في إمارة موسكو بدلا من الامبراطوريه الرومانيه ، وأصبح أمير موسكو الأرثوذكس قيصرا ومدافعا عن الكنيسه الارثوذكسيه ، وتجددت الحروب الطيبيه في الشرق لكن ضد المسلمين الترك والتتار . وجّد الروس في تدبير المؤامرات لاثارة الإضطرابات وإستغلالها لإحتلال بلدان المسلمين . وعمل بطرس الكبير قيصر روسيا للاستفادة من الأرمن في غزو بلاد القفقاس حيث بعث خطابا الى إيفان كارابت أحد زعماء الأرمن الدينيين في عام ١٧٢٢ ، وقد تضمن الخطاب طلب القيصر مساعدة الأرمن لروسيا في غزو القفقاس مقابل إنشاء وطن لهم على ساحل بحر قزوين ، و أستجاب الأرمن لطلبه ، وتمكن بطرس الكبير بمساعدتهم في إحتلال باكو عام ١٧٢٣ وداغستان عام ١٧٢٧ . وفي عام ١٧٩٩ قام القس الأرمني كاتا غيفوس هوسب أرغوتين برفع خطاب الى قيصر روسيا ، يطلب منه تحقيق إنشاء وطن للأرمن ، يكون حدا فاصلا بين روسيا وجيرانها المسلمين ، وفي الاتفاق الذى تم مع الأمير الروسي بوتمكين تقرر إنشاء مملكة لهم مقابل تحالف الأرمن مع روسيا في حروبها ضد المسلمين والتحاق ٦٠,٠٠٠ جندى أرمني في الجيش الروسي في القفقاس .

والواقع أن إنشاء مملكة للأرمن لم يكن سهل المنال ، لان الأرمن لم يكن يشكلون أكثرية إلا في خمس قصبات من ٥٤ قصبه في القفقاس ولكن التحالف الطيبي بين الأرمن داخليا والروس مكن القوات الروسيه في إحتلال القفقاس وتوقيع معاهدة تركمان جاى في ٢٢ فبراير ١٨٢٨ ، التي قضت بجعل نهر آراس حدا فاصلا بين ايران وروسيا ، وسارع الروس الى جعل أريوان أو بريغان كما يكتبها الأرمن قاعدة لإقامة دولة أرمينيا الكبرى ، وهي خانية اسلاميه ، أستقلت عن ايران على يد حسن علي عام ١٧٥٦ ، وفشل هرقليوس الثاني ملك جورجيا التابع لروسيا في إخضاعها إبان ملكها محمد خان عام ١٧٨٩ ، كما فشلت روسيا في الاستيلاء عليها بالمحاصره

أو بالغزو في ١٧ نوفمبر١٨٠٨.ولكنها ألحقت بموجب معاهدة تركمان جاي عام ١٨٢٨.وكان المسلمون يشكلون ٨٣٪ والأرمن ١٧٪ من جملة السكان البالغ عددهم ٣١٫٠٠٠ نسمه حينذاك ، ثم تغيرت نسبة المسلمين الى ٥٤٪ والأرمن الى ٤٤٪ في عام ١٩٢٠ . ويؤخذ من الاحصاء الذى قام به سلنوى (Selenoy) وسيدلتز (N.Seidlitz) سنة ١٨٩٦ بأن عدد سكانها الأرمن بلغ ١٨٩٧ ألف نسمه أى بنسبة ٢٧٪ من ٤٧٠٫٠٠٠ر٢ نسمه.وهو مجموع سكان ماوراء القفقاس.

والواقع أن حكومة روسيا عملت على تحقيق وعدها في إنشاء وطن للأرمن في القفقاس بوضع خطة على تجميع الأرمن وتوطينهم في جنوب القفقاس منذ أن بدأ غزوهم العسكري،فمثلا نصت معاهدة تركمان جاي عام ١٨٢٨ ومعاهدة أدرنه في ١٤ سبتمبر ١٨٢٩ على حرية الأرمن في الهجره الى هذا الاقليم،وعلى إثر ذلك أعلنت روسيا إعفاء الأرمن المهاجرين اليها من الضرائب لمدة ٢٠ عاما . مما دفع معظم رعايا شاه ايران من الأرمن على الهجره فهاجرت قرى بأكملها،وخلت بقاع بأسرها،حيث بلغ عدد المهاجرين منها ٧٠٫٠٠٠ أرمني،أستقر معظمهم في ناحية قره باغ،كما قدم اليها ٩٠٫٠٠٠ أرمني من قارص وأرضروم في تركيا للاستيطان في نخجوان وأريوان وقره باغ ، وفي عام ١٨٣٩ قدم اليها ١٠٠٫٠٠٠ أرمني من روسيا للاستيطان في أريوان وماجاورها .

ومع عملية توطين الأرمن بدأت سياسة استئصال الوجود الاسلامي بقتل المسلمين واكراههم على الهجره والنزوح،وكان رجال جماعة طاشناق صوتيون الأرمينيه التي تشكلت بحماية روسيا في عام ١٨٩٠ يقومون بالاغارة على قرى المسلمين وقتلهم وسلبهم ، بل كان الجيش الروسي يشترك معهم لإخلاء القريه من سكانها المسلمين،وتسليمهم للأرمن. وهذه الرعاية الروسيه مكنتهم لاشغال ٩٠٪ من الوظائف في أذربيجان،بيد أن روسيا التي أكتشفت اتصال الأرمن ببريطانيا وتأييد الانجليز الذين يطمعون في إحتلال البصره،ويتطلعون الى نفط باكو لدعم مخطط الأرمن في إنشاء أرمينيا الكبرى ، أخذت بالإقلال من إعتمادها على الأرمن وبدأ غولتستين (Golitsin) والي القفقاس العام الروسي على توظيف الاتراك الأذاريين لايجاد موزانة بينهم،ولكن أحد المسلحين الأرمن أصابه بجرح بليغ أضطره على ترك العمل في أكتوبر١٩٠٣، ثم تولى ق.اى.ناقاشزه الجورجي والي باكو مكانه،وسار على نهج سلفه ، ودفع هذا الأمر بالأرمن على تهديد المسلمين وتخويفهم بالقتل والارهاب ، وعلى إثر مقتل آذارى في باكو في ٦ فبراير ١٩٠٥،وقع صدام مسلح بين الأرمن والأذاريين في باكو وأريوان ونخجوان وشوشه وغنجه وتفليس دام لأكثر من عام،وأدى الى تشريد آلاف المسلمين ، وأثار حمية

المسلمين وتحيرتهم على التفكير فيما يمكنهم من حماية أرواحهم وممتلكاتهم ضد غارات الأرمن وهجماتهم. واهتدى المفكرون الاذاريون ومنهم أحمد آغا أوغلو وناقي كيكورون وعلي أكبر بك الى تشكيل جبهة وطنيه بإسم (الدفاعي) في عام ١٩٠٥ . وكان هدفها كما جاء في بيان الجبهه (توحيد الجهود وتعزيز القوى الوطنيه وتوثيق روابط الأخوه الاسلاميه لمقاومة هجمات جماعة طاشناق الأرمينيه ضد المسلمين) وبالاضافة الى ذلك ظهرت عدة أحزاب أذربيجانيه منها حزب (المساواه) بزعامة السيد محمد أمين رسول زاده وحزب (همت) بزعامة ناريمان ناريمانوف، ونشطت الحركة الثقافيه التي بدأها حسن باى زردابي بإصدار جريدة أيكنجي عام ١٨٧٥ ، وتفاعلت الحركات الوطنيه مع الظروف السياسيه ، التي أدت الى الثورة الروسيه عام ١٩١٧ وكان النداء الشهير الذى أذاعته الزعامة السوفياتيه بتوقيع لينين وستالين في ٥ انوفمبر ١٩١٧ بضمان الحريات الانسانيه والحقوق الوطنيه واحترام الاراده القوميه. قد غرر بالمسلمين وزعمائهم، وجرى إنتخاب ممثلين لشعوب القفقاس للمشاركه في إجتماع مجلس التأسيسي الروسي العام، وفي إجتماع عقده هؤلاء الممثلون في تفليس في ١٩١٧/١٢/٢٤ تم اعلان تشكيل مفوضية ماوراء القفقاس . وقد أثارت هذه الحركة مخاوف البلاشفه وخاصة كان من الصعب لحكومتهم الجديده أن تستقر اقتصاديا بدون عائدات نفط باكو، فعين لينين ستيفان شاوميان بلشفي من حزب طاشناق صوتيون الأرمني مفوضا عاما بصلاحيات استثنائيه على القفقاس في ١٩١٧/١٢/١٨ ، و طلب لينين وستالين منه توطيد الحكم السوفياتي في القفقاس، وإيجاد دولة أرمينيه في شرق الأناضول تحت الحماية الروسيه وذلك بمرسوم صدر بتوقيعهما في ١٩١٨/١/١١ .

وكان إفراد حزب طاشناق صوتيون الأرمني والقوات الروسيه بقيادة بيجروف (Bichorov) يسيطران على باكو، فاستعان أستيفان شاوميان بهما على تشكيل حزب عمالي بزعامته ، يضم الأرمن والروس، وفرض سيطرته على مدينة باكو في ١٨ مارس ١٩١٨ ، وفي ٣٠ مارس ١٩١٨ أمر أتباعه بالهجوم على المسلمين ، بلغ ضحاياهم في يوم واحد في باكو وحدها ١٧ ألف شهيد ، ثم أستمرت هذه المذبحه الرهيبه التي سميت بمذبحة مارس ثلاثة أيام ، وأشترك فيها من زعماء الأرمن كاباريجه (Caporidze) وامازابس (Amazaps) وأفتيسوف (Avetisov) في كل من شماخي وكه‌ردمير ولينكران وساليان وكوبا ونواخي، وقدر عدد قتلى المسلمين بحوالي ٢٨ ألف شهيد .

أدت هذه الاضطرابات العنيفه الى تقهقر القوات الروسيه من جبهة القفقاس، ولم تتمكن حكومة ماوراء القفقاس من صد تقدم القوات

العثمانيه وفي ٢ افبراير ١٩١٨ أستعاد الأتراك أرزيخان وباي بـــورن أرضروم وطربزون غوموشهانه التي فقدوها عام ١٨٧٨، وفي ٣ مـارس ١٩١٨ عقدت مع روسيا معاهدة برست ـ ليتوفسك (Brest-Litovsk). وأضطرت حكومة ماوراء القفقاس أن ترسل بعثة برئاسة جانق علي تضم ٤٣ شخصا يمثلون مسلمي القفقاس الى تركيا، وعقدت المباحثات بيـن الطرفين في طرابزون فيمابين ١٤مارس ـ١٤إبريل١٩١٨، ونقل المسلمـون الى إخوانهم الأتراك حقائق المذابح التي أرتكبها الأرمن بمساعدات السلطات الروسيه ومباركة الانجليز لهم، وكان الجورجيون يحظون بتأييد ألمانيا وهي حليفة تركيا ومع ذلك لم تكن تريد أن يذهب نفط باكو الـى الأتراك . وبينما يطالب الجورجيون بمدينة باطوم كان الارمن يطلبون من تركيا إعادة إقليم قارص إليهم . وأمام هذا التباين طلب ممثـل تركيا في هذه المباحثات حسين رؤوف بك بأن على الجميع الالتـزام بمعاهدة برست ليتوفسك، وطلب اعلان استقلال حكومة ماوراء القفقـاس كاملا، حتى تتمكن من التفاوض مع تركيا . وتقدم وهيب باشا بجيشه نحـو ساري كاميش ولم يتمكن الأرمن بقيادة نازاربكوف من صده، وسار كاظـم قره بكير باشا بالفرقة الاولى نحو قارص، وحيال هذا التقدم التركـي أعلن مجلس تفليس قيام جمهورية ماوراء القفقاس الفيدراليـه فـي ١٩١٨/٤/٢٢ . وأستؤنفت المحادثات مع تركيا في مدينة باطوم فـي ١١مايو١٩١٨، ولكن اختلاف مطالب الأرمن الذين ساندهـم الانجليـز والكرج الذين يقف وراءهم الالمان، والمسلمين ويتعاطف معهم الأتـراك أدى بالمفاوضات الى طريق مسدود، ودفع بتركيا الى طلب قيام ثلاثـة دول مستقله. وفي يوم ٢٦مايو١٩١٨ عقدت حكومة جمهورية ماوراء القفقـاس الفيدراليه اجتماعا قررت فيه مايلي :" مادام هناك اختلاف كبيربين شعوب ماوراء القفقاس حول مفاهيم الحرب والسلام، ممايصعب معه قيـام حكومة واحده تحقق مطالب هذه الشعوب كلها فقد تقرر حل حكومة جمهورية ماوراء القفقاس الفيدراليه " ، وعلى إثر هذا البيان قامـت الجمهوريات التاليه :

١ ـ جمهورية القفقاس الجنوبيه في ١١مايو١٩١٨ .
٢ ـ جمهورية أذربيجـــان في ٢٨مايو١٩١٨ .
٣ ـ جمهورية جورجيـــا في ٢٦مايو١٩١٨ .
٤ ـ جمهورية أرمينيـــا في ٢٦مايو١٩١٨ .

ووقعت حكومة تركيا مع الجمهوريات الثلاث معاهدة باطوم في ٤ يونيـه ١٩١٨ ، ولكن لم يستتب الأمر في جنوب القفقاس، إذ تجددت المعـارك بغزو الأرمن لاراضي أذربيجان. بعد أن تقوت شوكتهم بإعتراف تركيـا بجمهورياتهم، وباركت روسيا مساعدة بريطانيا وحلفائها لهم، فأستنجد

الاذاريون بتركيا لحمايتهم من الأرمن الغزاه ،فتقدم الجيش التركي بقيادة نوري باشا لمساعدة الازاريين لاستعادة مدينتهم باكو في ١٥ يونيو ١٩١٨، ودخلت القوات التركيه التي تمركزت في نخجوان الى مدينة تبريز عاصمة أذربيجان في ٨ ايونيه ١٩١٨ . وأستغلت بريطانيا بالاتفاق مع روسيا دعوة الأرمن لها لارسال قواتها بقيادة الجنرال دونسترفيل (Dunsterville) الذي أحتل باكو في ١٧ أغسطس ١٩١٨ وجعل قره باغ مركزا لعملياته، وأستمرت الحرب بين الأرمن والاذاريين من جهة، وبين بريطانيا وتركيا من جهة ثانيه، في باكو بين كروفر ، ثم وقعت معاهدة مند روس التي تضمنت خروج القوات التركيه والبريطانيه من أذربيجان في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨، وفي ٢٨ ديسمبر ١٩١٨ أعترف الجنرال ر.م.تومسون قائد القوات البريطانيه والحلفاء بجمهورية أذربيجان التي ضمت بين حدودها اقاليم زنكيزور وقره باغ ونخجوان عند إعلان إستقلالها في ١٩١٨/٥/٢٨ . وقد أعترفت دول الحلفاء بجمهورية أذربيجان وحدودها إعترافا واضحا في مؤتمر فرساي في ٢ اينا ير ١٩٢٠، ولكن القوات الأرمينيه جددت أطماعها في التوسع العسكرى في أوائل عام ١٩١٩، فأستولت على الكساندربول (لينينكان) وقارص من تركيا، وأصطدمت بجورجيا من أجل أخالخلقي بكما أصطدمت مع أذربيجان من أجل قره باغ ، كما دخلت القوات التركيه من جديد الحرب مع أرمينيا، وصاحبها احتلال الجيش السوفياتي الأحمر لجمهورية جورجيا في فبراير ١٩٢١ وجمهورية أرمينيا في ديسمبر ١٩٢٠ وجمهورية أذربيجان في ٢٧ أبريل ١٩٢٠، وأنتهى الحرب الى تغيير الخريطه السياسيه لجنوب القفقاس بحيث تنازلت تركيا عن باطوم لجمهورية جورجيا التي ضمت اليها نواحي أخالخلقي وأخاليجيخ وأستعادت تركيا أراضي قارص وأردهان، وأعيدت قره باغ ونخجوان الى أذربيجان كماكان عليه الحال عند استقلال أذربيجان في ١٩١٨/٥/٢٨ .

الفصل السادس

====================

(جمهورية أذربيجان السوفياتيه الاشتراكيه)

فقد أجتمع مجلس الشورى الوطني (برلمان) لأذربيجان في مدينة كنجه في ٢٨ مايو ١٩١٨ وأعلن قيام جمهورية أذربيجان الوطنيه برئاسة السيد محمد أمين رسول زاده رئيس حزب المساواه الاذربيجاني الذى بلغ عدد ممثليه ٣٢ شخصا في البرلمان الأذربيجاني البالغ ١٢٠ عضوا ، كما

كان السيد على مروان طوبجي باشا سكرتير عموم مسلمي روسيا في ١٩٠٥/٨/١٥ ،هو رئيس البرلمان. ثم طلبت حكومة أذربيجان مساعدة الدوله العثمانيه لاخراج الانجليز من باكو واستعادة عاصمتهم بناء على الاتفاق المعقود بينهما في ٤حزيران١٩١٨. ثم توجهت القوات التركيه وتمكن قائدها نورى باشا من إجلاء الانجليز عنها في ١٥أيلول ١٩١٨بيد أن هذه الحكومه الوطنيه لم تدم أكثر من ٢٣ شهرا، إذ أحتلها الجيش الأحمر في ٢٧أبريل١٩٢٠، ثم شكل الروس جمهورية أذربيجان الاشتراكيه السوفياتيه برئاسة ناريمان ناريمانوف رئيس الحزب الشيوعي الأذربيجاني، الذي أعلن خضوعه لروسيا، والاكتفاء بالحكم الذاتي لأذربيجان في ٢٨أبريل١٩٢٠. وفي ١٢مارس ١٩٢٢أصبحت أذربيجان عضوا ثالثا في جمهورية القفقاس الاشتراكيه السوفياتيه الاتحاديه التي شملت أيضا جورجيا وأرمينيا، وفي ٥ديسمبر١٩٣٦أنهى هذا الاتحاد الفيدرالي، ودخلت جمهورية أذربيجان الاشتراكيه السوفياتيه في إتحاد الجمهوريات الاشتراكيه السوفياتيه باعتبارها جمهورية من جمهوريات الاتحاد الخمسة عشره . يقول المستشرق كانارد (M.Canard)بأن الأرمن يبلغون ٩٦٠ ألف نسمه أى بنسبة ٢٠٪ من مجموع سكان ماوراء القفقاس البالغ عددهم ٤٫٧٨٢٫٠٠٠نسمه، وكان نسبة الأرمن ٣٠٪ حيث بلغ عددهم ٦٧٠ ألف في النواحي الأرمينيه الخالصه بزعمهم في عام ١٨٩٦ . وقد شكل الأرمن الأكثريه فقط في خمس قصبات من ٥٤ قصبه موجوده في بلاد القفقاس ، وحتى في أريو أن أويريفان عاصمة أرمينيا كانت نسبة الأرمن ١٧٪ من جملة سكانها في عام ١٩١٤، وفي عام ١٩٢٦ كان عدد الأرمن في العالم ٣٫٢٢٥٫٠٠٠ أرمني منهم ١٫٣٤٠٫٠٠٠ أرمني فيما وراء القفقاس منهم ٧٤٤٫٠٠٠ أرمني في أرمينيا وفي عام ١٩٤٥ وجه الاتحاد السوفياتي دعوة للأرمن للهجره الى أرمينيا التي تشكلت من الأراضي التي أغتصبت وهي من أذربيجان ٣٠٠٠كم٢، ومن داغستان ١٠٠٠٠كم٢، ومن جورجيا ١٥٠٠٠كم٢ .

وفي الوقت الذى سعت فيه روسيا على تجميع الأرمن في ماوراء القفقاس لايجاد وطن لهم، عملت على قتل المسلمين وإبادتهم وإجبارهم على ترك مناطقهم للأرمن ، فمثلا تم تهجير ٢٩ الف أذارى من أرمينيا فيما بين ١٩٣٠–١٩٣٧، و ١٤٠٫٠٠٠ أذارى في عام ١٩٤٤، و ٤٠٫٠٠٠ أذارى في عام ١٩٤٨، و ٤٥٫٠٠٠ أذارى فيما بين ١٩٥٠–١٩٥٣، وكلهم في أذربيجان ، كما أخرج بضعة آلاف أذارى الى جورجيا عام ١٩٥٠م، حيث يعيشون في منطقة بورجالي . وبطبيعة الحال أدت هذه السياسه السكانيه الى تزايد الأرمن في جمهوريتهم، وتوسعهم الاستيطاني في أراضي المسلمين. كما رفعت عدد الأذاريين في جمهوريتهم أذربيجان من ١٫٨٠٥٫٧٨٨ أذارى – عام ١٨٩٧ الى ٢٫٠٣١٫٧٤٠ نسمه .بنسبة ٦٣٫٣٪ من مجموع السكان البالغ ٣٫٢٠٩٫٧٠٠ نسمه عام ١٩٣٩. ثم بلغ عددهم ٢٫٧٧٦٫٧٧٨ نسمه بنسبة ٧٣٫٨٪

من جملة السكان البالغ ٥٫١١٧٫٠٨١ نسمه في عام ١٩٧٠، أما التوزيع السكاني لأذربيجان في احصالية عام ١٩٧٩ فهوكالاتي :-

الاذاريون	٤٫٧٠٩٫٠٠٠	بنسبة ١٫٧٨٪	مسلمون
الداغستانيون	٢٠٥٫٠٠٠	بنسبة ٣٫٤ ٪	يشكلون
التتار	٣١٫٠٠٠	بنسبة ٠٫٥ ٪	نسبة
الطاط	٨٫٨٤٨	بنسبة ١٥٫٠٪	٨٢٫٠٥٪
الروس	٤٧٥٫٠٠٠	بنسبة ٧٫٩ ٪	
الأرمن	٤٧٥٫٠٠٠	بنسبة ٧٫٩ ٪	
اليهود	٣٥٫٠٠٠	بنسبة ٠٫٥ ٪	
الأوكرانيون	٣٦٫٠٠٠	بنسبة ٠٫٤ ٪	
الأوديين	٥٫٨٤١	بنسبة ٠٫١ ٪	
طوائف أخرى	٨٤٫٢١١	بنسبة ١٫٥ ٪	
المجموع العام	٦٫٠٢٧٫٠٠٠	بنسبة ١٠٠ ٪	

وقد بلغ عدد سكان باكو عاصمة أذربيجان ١٫٧٧٢٫٠٠٠ نسمه عام ١٩٨٩م، كما أن عدد الاذاريين عموما في الاتحاد السوفيتي بلغ ٥٫٤٧٧٫٣٣٠ نسمه في عام ١٩٧٩ ،منهم ١٦٠٫٤٨١ آذارى في أرمينيا، و ٢٥٥٫٧٨٦ آذارى في جورجيا . أما عددهم في عام ١٩٨٩ فقد بلغ ٦٫٧٩١٫١٠٦ شخص،وقد بلغ عدد سكان أذربيجان ٧٫٠٢٧٫٠٠٠ نسمه عام ١٩٨٩ .

كانت مساحة جمهورية أذربيجان الوطنيه،التي أعلنت استقلالها في ١٩١٨/٥/٢٨ تقدر بحوالي ٩٢٫١٦٠كم٢، بيد أن عملية اقتطاع أراضيها وإلحاقها الى أرمينيا قلص مساحتها الى ٨٦٫٦٠٠كم٢ حيث ألحقت منطقتي بورجالي وقره يازى الى جورجيا، كما أخذ منها حوض ديلجان وكوكجه واقليمي كروس وزنكيزور ومناطق : غولودوز ، كافان ، كاجاران ، جرموخ ، مهرى ، كاراكولوك ، اليار ، كركر، كارشوك ، شيكي ،شيمو، داراز ، بازارجاى ، ستيفر ، كورت ، جاى كنت ، باهارلي ، شورنوخ ، داودباى ، أيلدر ، شيشكنت ، توكلوجا ، آق بولاق ،تووس، جبن شين ، أغدام ، كورفو ، سالاخ ، أقبولوق ، شورجا ، جبل ، بامباك ، شيشكيا ، مرزه ، جاهيرلي ، نرى مانلي ، كاياباش ، جيجكلي ، تاشكند ، سارهون ، تازغون ، سيزناك ، نوفيدى ،طووس كالا ، قاراكيلس ، حاجي نظر وضمت كلها الى أرمينيا في أول ديسمبر ١٩٢٠ وتقدر مساحة الأراضي المقتطعه بحوالي ٩٠٠٠كم٢ . وجاء في كتاب رسمي

نشره مجلس السوفيات الأعلى لجمهورية أرمينيا بعنوان (ادارة مقاطعات جمهورية أرمينيا السوفياتيه) في غرة مايو عام ١٩٧١، جاء ذكر ٣٨١ منطقه تم تبديل أسمائها التركيه الى أسماء أرمينيه .

الفصل السابع

(جمهورية نخجوان السوفياتيه الاشتراكيه الذاتية الحكم)

جمهورية نخجوان السوفياتيه الاشتراكيه الذاتية الحكم:

وخانية نخجوان (Nakhjiwan)تعرف في المصادر العربيه باسم النشوى،وتقدر مساحة هذا الجزء من أذربيجان الذى ينحصر في الأراضي الأرمينيه من ثلاث جهات،بحوالي ٥٥٠٠كم٢، وله حدود مع ايران يمتد بحوالي ١٧٠كم٢، ويقدر حدوده مع تركيا عشرة كيلومترات . ومنذ أن فتحها حبيب بن مسلمه عام ٢٤هـ/٦٤٥م أصطبغت بالصبغه الاسلاميه، وأستقل بها عن الحكم الفارسي جعفر قولي خان عام ١٧٤٧، ثم غزاها الروس في عهد أميرها كريم خان كانغرلي عام ١٨٣٥، وألغيت هذه الخانيه الاسلاميه عام ١٨٤٠ .

وكما سبق ذكره بدأت النزاعات الاقليميه بين أذربيجان وجورجيا وأرمينيا التي أعلنت كل منها إستقلالها عقب إنهيار جمهورية ماوراء القفقاس الفيدراليه في ٢٦-٢٨مايو١٩١٨، ودخلت القوات التركيه لحماية الأذاريين المسلمين، ثم أحتل الجيش الانجليزى الذى وصل لمساعدة الأرمن نخجوان بعد أن غادرتها القوات التركيه بقيادة خليل بك في يناير ١٩١٩، ومع أن بريطانيا حاولت تعزيز الوجود الأرمني في نخجوان وتعيين الكولونيل لاوتون (Laughton)واليا عسكريا على نخجوان في ٢٦ يناير ١٩١٩ ،الا أن وجود الجيش الانجليزى لم يستمر طويلا ،إذ غادر أذربيجان في يوليه ١٩١٩، ولكن أمريكا، التي كانت تسعى أن تحل محل بريطانيا في مناطق نفوذها في آسيا، بعثت بالملازمين رى (Rey) وهاسكل (Haskel) الى نخجوان بغية جعلها محمية أمريكيه، وسر الأرمن بهذا العرض الامريكي.ولكن حكومة جمهورية أذربيجان الوطنيه ردت بشده على طلب الملازم هاسكل قائلة بأن نخجوان جزء لايتجزأ من أذربيجان،وهكذا خابت الجهود الامريكيه، وفشل الرئيس و.ويلسون في تحقيق حلمه في إقامة دولة أرمينيه كبرى تمتد بين بحرى قزوين والأبيض .

وقدأكدت الاتفاقيات والمعاهدات الدوليه والثنائيه إرتباط نخجوان الوثيق والدستورى بأذربيجان . فمثلا :-

١ - على ضوء معاهدة برست ليتوفسك(Brest-Litovsk) بتاريخ ١٩١٨/٣/٣ فإن حدود دولتي أرمينيا وأذربيجان اللتين أستقلتا عن روسيا في ١٩١٨/٥/٢٨ يشير الى أن زنكيزور وقره باغ ونخجوان تقع داخل حدود أذربيجان .

٢ - معاهدة غومرو التي تمت بين تركيا وأرمينيا بتاريخ ١٩١٨/١١/٢ جاء في مادتها الثانيه مايلي: (ان الادارة التي سيتم تأسيسها بالانتخاب في مقاطعات نخجوان وشارور وشاه أيا كان شكلها لادخل لأرمينيا فيها، وتبقى تحت حماية تركيا) .

٣ - معاهدة موسكو بين تركيا والاتحاد السوفياتي بتاريخ ١٩٢١/٣/١٦ تضمن مادتها الثالثه مايلي: (أتفق الطرفان بأن نخجوان التي رسم حدودها في الملحق ا-(T) ستكون منطقة حكم ذاتي في حماية أذربيجان، بشرط أن لاتتدخل دولة أخرى في شئونها) .

٤ - معاهدة قارص التي تمت بين تركيا وأذربيجان وجورجيا وأرمينيا في ١٩٢١/١٠/١٣ تتفق حكومات تركيا وأرمينيا وأذربيجان بأن نخجوان التي رسم حدودها بالملحق (٣) بهذه المعاهده هي منطقة حكم ذاتي تحت حماية أذربيجان .

٥ - مؤتمر دول الحلفاء في فرساى ١٩٢٠/١/١٢ الذى أعترف بجمهورية أذربيجان الوطنيه، فقد أعترف بحدودها، التي تضم نخجوان وقره باغ .

٦ - وفي ٩ فبراير ١٩٢٤ صدر قرار مجلس السوفيات الأعلى بتحويل منطقة نخجوان الذاتية الحكم الى جمهورية نخجوان السوفياتيه الاشتراكيه الذاتية الحكم تحت سيادة جمهورية أذربيجان السوفياتيه الاشتراكيه .

وقد بلغ سكان نخجوان ٢٧٢ر٠٠٠ نسمه، منهم ٤٠ر٠٠٠ في العاصمه نخجوان، وكان سكانها ٢٤٠ر٤٥٩ نسمه في احصائية عام ١٩٧٩، منهم الاذاريون ٢٢٩ر٩٦٨ أى بنسبة ٩٥ر٥٪، بينما نسبة الأرمن ١ر٥٪، حيث بلغ عددهم ٣ر٤٠٦ نسمه . ومع هذه الكثافة التي يمثلها المسلمون الأذاريون في نخجوان، التي كانت خانية اسلاميه، ممايدل أن المسلمين أغلبية فيها قبل الحكم الروسي وبعد الغزو الروسي أيضا، كان المسلمون أكثرية فمثلا في عام ١٨٩٦ كان سكان مدينة نخجوان ٧ر٤٣٣ نسمه، منهم ٤ر٥١٢ مسلما و٢ر٣٧٦ أرمني . فقد قدم الأرمن خطابا وقعه ٧٥ ألف أرمني، يتضمن طلب

ضم نخجوان لأرمينيا وذلك الى الكسندر ياكوفيلف مستشار الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف في أغسطس عام ١٩٨٧، وقد قام الأرمن الذين تقع في أراضيهم نخجوان بعد أن فصلت عن أذربيجان باقتطاع إقليم زنكيزور وضمه لأرمينيا في عام ١٩٢٠، بقطع طرق المواصلات التي تربط نخجوان بأذربيجان، وقطع وصول التموينات الغذائيه اليه وأدى الأمر الى صدام مسلح بين أرمينيا ونخجوان ، وتفاقم ذلك مع الاضطرابات التي أدت لاقتحام القوات الروسيه مدينة باكو في ٢٠ يناير ١٩٩٠ فأعلنت جمهورية نخجوان السوفياتيه الاشتراكيه الذاتية استقلالها التام عن الاتحاد السوفياتي في ذلك اليوم، ولكن الجيش السوفياتي بمساعدة الأرمن أقتحم نخجوان في يوم الأحد ٢١ يناير ١٩٩٠، وأسكت الأصوات التي تطالب بحرية هذه الجمهورية المسلمه بقوة السلاح .

الفصل الثامن

(إقليم ناغورنو - قره باغ الذاتي الحكم)

قره باغ أو اقليم ناغورنو - قره باغ الذاتي الحكم كما يسمى حاليا - هو قاعدة خانية اسلاميه أستقل بها بناه علي خان جاوان شير عن الحكم الفارسي عام ١٧٤٨، ودام سيادة هذه الاسره المالكه المسلمه الى أن احتلها الروس عام ١٨٠٦، وألحقت الى روسيا بموجب معاهدة كلستان عام ١٨١٣، ثم ألغيت الخانيه عام ١٨٢٢، وعندما أنهارت جمهورية ماوراء القفقاس الفيدراليه في مايو ١٩١٨ ظهر النزاع الاقليمي في رسم حدود الدول الثلاثه، التي أستقلت وهي أرمينيا وجورجيا وأذربيجان، وأنتهى الصراع بإعتراف دول الحلفاء، وعلى رأسهم بريطانيا التي أحتلت أذربيجان بدعوة من الأرمن، بالدول الثلاثه وحدودها في مؤتمرهم الدولي في فرساي عام ١٩٢٠ وكان اقليم قره باغ حينذاك ضمن حدود أذربيجان الدوليه وعندما أحتل الجيش الأحمر دول جنوب القفقاس كتب الزعيم الأرمني أناستاس ميكويان (Anastos Mikoyan) بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٢٠ الى لينين مفندا إدعاءات الأرمن حول قره باغ وقائلا: " يعمل أعضاء حزب طاشناق وهم عملاء حكومة أرمينيا على ضم قره باغ الى أرمينيا ، ولكن قره باغ لاصلة له بيريفان تاريخيا ومن مصلحة أهله أن يكون مع باكو . وفي ديسمبر ١٩٢٠ تم توقيع معاهدة بين جمهورية روسيا السوفياتيه الاشتراكيه الفيدراليه وأرمينيا تضمنت تأييد طلب الأرمن لاقليم زنكيزور وليس قره باغ .

وكان دكتاتور روسيا ج.ف.ستالين وهوأصلا من جورجيا المجاوره لأرمينيا وأذربيجان، قد خطط منذ بداية الثورة الشيوعيه لاركان اللعبه السياسيه في القفقاس، وخاصة بعدأن تولى رئاسة مفوضية شئون القوميات (Commissioner Narkomnats) في ديسمبر ١٩١٧، وسبق لـه أن شارك شخصيا في الحركات الشيوعيه وأحداث المذابح الأرمينيه في باكو، وعندما غادرها الى موسكو.تولى جي.ك.أروجو نيكيـــــــزه (G.K. Ordzhonikidze).وهو جورجي أيضا ،رئاســة مكتب اللجنه المركزيه للحزب الشيوعي الروسي لاقليم القفقاس، ومنح صلاحيات واسعه لادارة الشـئون الداخليه والخارجيه لأذربيجان، وكان رجل ستالين القوى وسلاحه لانفـاذ أوامره في القفقاس، وقد نجح هذا على تشكيل الحزب الشيوعي الأذربيجاني برئاسة سرغي .إم.كيروف (Sergei M.Kirov) في صيف عــام١٩٢١ وهو روسي ونائب رئيس مكتب اللجنه المركزيه للحزب الشيوعي الروســي لاقليم القفقاس ، وبهذا أحكم ستالين قبضته على أذربيجان، وخاصــة أن الحزب الشيوعي الأذربيجاني، الذى يتولى السلطه العسكريه ،يتكون عموما من الأرمن والروس وغدى جهاز حكومة أذربيجان، الذى يشكله أغلبية آذاريه برئاسة ناريمان ناريمانوف محدود الصلاحيه والنفوذ، ووجد الأرمن الفرصه سانحة لهم على وضع خطة تهدف بسط سيطرتهم على قره باغ، وخاصــة أن ستالين قد تولى مهمة تنفيذ هذه الخطه ودبر لها . وبدأ مناقشـــة إنشاء إقليم حكم ذاتي في غرب قره باغ الجبلي في صيف عام١٩١١وذكر الدكتور ناريمان ناريمانوف رئيس جمهورية أذربيجان السوفياتيه في تقرير عن حدود القفقاس قدمه الى رئاســة اللجنه المركزيه التنفيذيــه في ١٩ يوليه ١٩٢١:(يبقى إقليم قره باغ الجبلي جزء لايتجزء مـــن أذربيجان السوفياتيه يتمتع بحق الحكم الذاتي تتولاه لجنة تنفيذيــه ضمن إطار الدستور السوفياتي). وفي ٢٤أكتوبر١٩٢١ تقرر في إجتمــاع المكتب السياسي برئاسة كيروف السكرتير الاول للحزب الشيوعي الأذربيجاني (تشكيل لجنة خاصة تعمل على رسم حدود الجزء المراد تأسيس الحكـــم الذاتي في قره باغ). وفي ديسمبر١٩٢٢ تكونت لجنة ثلاثيه عليا مـــن السكرتير الاول للحزب الشيوعي الأذربيجاني كيروف الروسي، ومرزا بكيان (Mirzobekian) الأرمني، و أ.ن.كوراكوزوف (A.N.Korakozov) وهوغير اذربيجاني، بصرف النظر عن كنيته، كما شكلت الرئاســـــه في أذربيجان لجنة تنفيذيه تتكون من سبعة أعضاء برئاسة كوراكوزوف ولم يكن بين أعضاء هذه اللجنه أيضا التي كلفت بوضع إنشاء إقليم ذاتـــي لقره باغ موضع التنفيذ آذارى واحد، رغم أنها تخص الاذاريين وبلادهم .

وجاء في قرار اللجنه الذى رفع لرئاسة الحزب الشيوعي الأذربيجاني في ٢٠يونيه١٩٢٣ مايلي:(يفصل اقليم قره باغ بجزئيه الجبلـــي والسهلي عن أذربيجان ويوضع في وحدة اداريه مستقله). وبعد ذلـــك

بعشرة أيام أوصت اللجنه المركزيه للحزب الشيوعي الأذربيجاني اللجنه المركزيه التنفيذيه لجمهورية أذربيجان السوفياتيه إنشاء إقليم قره باغ الذاتي الحكم . وهكذا بقرار من الحزب الشيوعي الأذربيجاني واللجنه المركزيه التي لاتضم في عضويتها آذاري واحد فصلت قره باغ من السلطه المباشره لحكومة أذربيجان . وفي ٢٤ يوليو ١٩٢٣ صدر مرسوم بإنشاء إقليم ناغورنو قره باغ الذاتي الحكم، وتعيين كوراكوزوف رئيسا لمفوضية الشعب السوفياتي لاقليم ناغورنو قره باغ . وهذا الاقليم المصطنع يقدر مساحته بحوالي ٤٤٠٠ كم ويضم أربع مقاطعات هي : جاوان شيروشوشا وجبرايل وجزء من كوباتلينسك من اقليم زنكيزور . وقد رسم حدود اقليم ناغورنو قره باغ المتاخم لارمينيا بحيث تضم الأماكن التي يكثر فيها الأرمن والمناطق الجبليه حتى تكون قاعدة لايجاد هذا الاقليم الجديد . ونجح الأرمن بتأييد الروس وتسلطهم على إدارة إقليم قره باغ على تكثيف وجودهم حيث قدم اليه ١٨ ألف أرمني خلال الحرب الروسيه الايرانيه ١٨٢٥-١٨٢٦، ثم ٨٢٤٩ أرمني في عام ١٨٢٨، فالاحصائيه الروسيه لعام ١٨٢٣ تشير أن نسبة الأرمن ٨٪ أي ١٥٦٠ عائلة أرمينيه وهي من الالبان المسيحيين و ١٨٥٦٥ عائلة تركيه . كما أن احصائية عام ١٨٣٢ تؤكد على أن نسبة الاذاريين هي ٦٤٫٨٪ ونسبة الأرمن ٣٤٫٨٪ في قره باغ. واليوم تصل نسبة الأرمن الى ٧٥٫٩٪ أي ١٢٣٠٧٦ نسمه والاذاريون الى ٣٠٪ أي ٣٧٢٦٤ نسمه، من جملة السكان البالغ عددهم ١٦٢٫١٨١ نسمه عام ١٩٧٩ .

الفصل التاسع

(الأرمن ومخططات التوسع)

ويتضح مما سبق أن خطة انشاء وطن للأرمن في أراضي أذربيجان بدأ مع بداية الغزو الروسي لبلاد القفقاس، وجرت اللعبه السياسيه على تمزيق بلاد المسلمين وابتلاعها مرحليا، ومايؤكد ذلك خطاب الجنرال تسيتسانوف الى قيصر روسيا في ٢٢ مايو ١٨٠٥ حيث يقول : " إن قره باغ يشكل بموقعه الاستراتيجي مدخلا الى ايران والأناضول وأذربيجان ، وحتى نثبت موقعنا لأبد من زرع عناصر مسيحيه بين المسلمين . وفي عام ١٩٧٩ وجه الكاتب الأرمني سيروهاتزانيان (HANZANYAN) لأول مره خطابا الى الرئيس السوفياتي برجينيف، يطلب ضم اقليم ناغورنو قره باغ الذاتي الحكم الى أرمينيا، وعقدت المنظمات الأرمينيه اجتماعات لها في باريس

عام ١٩٧٩، ثم في لوزان عام ١٩٨٣، وفي سيغر في يوليه ١٩٨٥، وفي مرسيليا في نوفمبر ١٩٨٥، وتضمن قراراتها تحريك القوى العالميه وتصعيد نشاطاتها في الاتحاد السوفياتي على تحقيق أطماعها في أذربيجان وتركيا .

ثم قام الأرمن بتقديم خطاب وقعه ٧٥ ألف أرمني يطالبون بضم قره باغ وزنكيزور ونخجوان لأرمينيا الى الكسندر ن.ياكوفليف عضو المكتب السياسي في اللجنه المركزيه للحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي في أغسطس ١٩٨٧، وفي سبتمبر ١٩٨٧ قام القساوسه الأرمن بعقد اجتماع سرى لهم في مقبرة أرمينيه في موسكو لرعاية هذه الحركه الأرمينيه ، وطلب البطريق الأرمني فاسكن (Vasken) الثاني مساعدة العالم المسيحي لالحاق قره باغ لأرمينيا، وذلك في التلفزيون الأرمني في أريغان، وعلى اثر ذلك نشطت الهيئات الأرمينيه في الغرب تلعب دورها على مختلف الأصعده . وفي ١٨ نوفمبر ١٩٨٧ نشرت مجلة هومانيت (Humanite) أن أبيل أغان بيغان (Abel Aganbegyan) مستشار الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف لشئون الاقتصاد صرح في اجتماع للمعهد الأرمني الفرنسي في باريس يقول :(أطالب بضم اقليم ناغورنو قره باغ الذاتي الحكم لأرمينيا وبصفتي خبيرا إقتصاديا أعتقد أن مصلحة الاقليم هي مع أرمينيا أكثر من أن يكون مع أذربيجان، وقد تقدمت بعرض هذا الأمر الى المجلس السوفيتي الأعلى).وقد نشرت المجلات والصحف الأرمينيه مثل المخبر الأرمني (Armenian Report) في الولايات المتحده الامريكيه وأسبارز (Asbarez) في أوروبا تصريحات عديده عن خطة المستشار الاقتصادى ورئيس أكاديمية العلوم السوفياتيه أبيل أغان بغيان على فصل قره باغ من أذربيجان وضمه لأرمينيا . وخلال زيارة الرئيس السوفياتي للولايات المتحده الامريكيه في يناير ١٩٨٨ قامت زوجته السيده رايشا جورباتشوف بإستقبال وفد أرمينيين الامريكيين في السفارة السوفياتيه في واشنطن، وعبر وفد الأرمن عن شكر وإمتنان الأرمن على مساعدة روسيا لهم لخلاصهم من تركيا عام ١٩١٥، وقدم الوفد لها هدية وهي مخطوطة أرمينيه يعود تاريخها الى القرن السابع عشر الميلادى .

تولى أبيل أغان بغيان وأسيتاريان (S.Sitoryan) وغيرهما من الأرمن مناصب قياديه في الحكومه المركزيه للاتحاد السوفياتي وشدد الأرمن مطالبتهم بضم قره باغ لأرمينيا، وتحريك الأرمن في اقليم ناغورنو قره باغ الذاتي الحكم ضد الأذاريين، وإحراق بيوتهم وإجبارهم على مغادرة قره باغ. مما أدى الى الاضطرابات والاشتباكات المسلحه بين الطرفين ، وقد زادت حدة الصراع بينهما عندما قرر مجلس النواب لاقليم قره باغ. الذى يشكل الأرمن غالبيتهم الانضمام لأرمينيا في ٢٠ فبراير ١٩٨٨.

كما قرر برلمان أرمينيا بالاجماع ضم قره باغ اليه في ١٥ ايونيه ١٩٨٨، بيد أن برلمان أذربيجان صوت بالاغلبيه الساحقه ضد فصل قره باغ والحاقه لأرمينيا في ١٧ ايونيه ١٩٨٨، وأدت هذه الأحداث الى مظاهرات ساخنه في كلتا الجمهوريتين، وعمت الاضطرابات وحوادث القتل والنهب، بحيث لم يبق في يريفان عاصمة أرمينيا أكثر من مائة عائله آذاريه عشية اندلاع موجة العنف في ٢١ نوفمبر ١٩٨٨. وأفادت الاحصائية الرسميه في ١٩٨٨/١٢/٦ بأن حوالي ١٣٠ ألف آذارى التجأ من أرمينيا لأذربيجان، ويقدر عدد اللاجئين الآذاريين في السنتين الماضيتين بأكثر من مائتي ألف في أذربيجان .

والقرارات التي أصدرها برلماني أرمينيا وقره باغ بخصوص الانضمام لأرمينيا، لم يكن قانونا، لان الماده ٧٨ من دستور الاتحاد السوفياتي ينص على عدم إمكانية تعديل الحدود من دون موافقة الجمهوريه المعنيه بالموضوع، كما أن مادتي ٨٣ و٨٤ من دستور جمهورية أذربيجان السوفياتيه لعام ١٩٧٨ تفيد أن بأن اقليم ناغورنو قره باغ الذاتي الحكم هو ضمن سيادة أذربيجان . ومع هذا الحق الدستورى الصريح فقد أصدر رئاسة المجلس الاعلى للاتحاد السوفياتي قرارا بوضع اقليم ناغورنو قره باغ الذاتي الحكم تحت اشرافها المباشر في ١٥ يناير ١٩٨٩، مما أدى إلى إثارة مخاوف وشكوك الآذاريين المسلمين من هذا الأمر الذى يخالف القانون، خشية أن يكون إغتصاب حقهم خطة ماكره يمارسها اللوبي الأرمني الذى يرأسه أبيل أغان بغيان لالحاق قره باغ لأرمينيا. وتعقدت المشكله عندما تمكن الأرمن من تشكيل مجلس نواب قره باغ من الأرمن فقط بدون مشاركة الآذاريين وذلك في ٢٣ أغسطس ١٩٨٩، مع أن الآذاريين لايزالون يشكلون نسبة تقدر بـ ٣٠٪ من جملة سكان الاقليم البالغ عددهم ١٦٢١٨١ نسمه. وقد حاول الآذاريين الاتصال بالرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف لشرح وجهة نظرهم، بيد أنه رفض مقابلتهم لارتباطاته التي لاتسمح له باستقبال وفود داخليه ، مع أنه في ذات الوقت في يوم ٢٥ فبراير ١٩٨٨ أستقبل الكاتبين الأرمينيين زورى بالايان (Zori Baloyan) وسيلفا كابوتكيان (Silva Kaputikyan) بحضور مستشاره أبيل أغان بغيان ووعدهما بدراسة مطالب الأرمن . كما أستقبل في يوم ١٥ ديسمبر ١٩٨٩ مجموعة حقوق إنسان أرمينيه تطلق على نفسها مجموعة وأتون هلسنكي (Helsinki Waton Group) وأكد لهم حرصه على تفهم مطالب الشعب الأرمني. وفي شهر نوفمبر ١٩٨٨ بترتيب من اللوبي الأرمني، قام أندريه سخاروف الفيزيائي الروسي الحاصل على جائزة نوبل الموصوف بالداعي الى حقوق الانسان في الاتحاد السوفياتي، بزيارة لأرمينيا، هاجم فيها الاسلام، وقال بالنص : (في وقت يتجه العالم الى السلام ومجتمع الحريه يصر البعض في

أذربيجان على العوده الى الاسلام .. وأن الاذربيجانيين أرتكبوا الفظائع بحقكم أيها الأرمن المتحضرون المتسامحون) .ومع أن تقرير لجنة التحقيق في الصراع الارمني/الأذربيجاني، التي رأسها أركادى فولسكي، ونشر في موسكو في شهر ديسمبر ١٩٨٩، يكشف أن ضحايا الأذاريين أكثر من قتلى الأرمن، وأن الأرمن هم المسئولون عن الخروج على دستور الاتحاد السوفيتي، كما أن التقرير ينحي باللائمه تدخل العناصر القياديه المركزيه في الأزمه .

وهذا التحيز الفاضح لأركان الحكم السوفياتي للأرمن ضد المسلمين دفع بالأذاريين الى تشبثهم بالجبهة الشعبيه لحماية أرواحهم وممتلكاتهم وحقوقهم ،التي أخذ الأرمن يفتك بهم وبها على مرأى ومسمع السلطات السوفياتيه ، ومع ذلك أستغلها الأرمن بحكم سيطرتهم على رئاسة المجلس الاعلى السوفياتي لارمينيا الذى يتكون من ٤٧ عضوا أرمينيا و ٤٣ عضوا من القوميات الأخرى للاساءة الى الأذاريين، وتشويه سمعتهم، ووصفهم بالوحشيه والبربريه، وتناقلتها أجهزة الاعلام الغربيه على تصوير وتضخيم مايتعرض له الأرمن المسيحيون من عنف وقسوة على يد الأذاريين.

ولما لم تجد مطالب الأذاريين لاعادة اقليم ناغورنو قره باغ الذاتي الحكم الى وضعه القانوني في سيادة أذربيجان وتحقيق فرص متكافئه لهم والأرمن في الادارة والسلطه والتعليم والعمل، قام الأذاريون في باكو في ٣ سبتمبر ١٩٨٩م بمظاهرة شعبيه عارمة أشترك أكثر من نصف مليون آذارى يطالبون بعقد دورة استثنائيه لبرلمان أذربيجان يؤكد فيها السياده على قره باغ ،وكذلك اطلاق سراح السجناء السياسيين والاعتراف رسميا بالجبهه الشعبيه، ورفع حظر التجول وإقالة القيادات السياسيه، وإجراء إنتخاب وطني حر، والاعتراف الرسمي بالعلم الأذربيجاني القومي الذى يتشكل من الهلال والنجمه الخماسيه ويتلون بالأزرق والأحمر والأخضر ،وكان علم جمهورية أذربيجان المستقله حتى ١٩٢٠م .

وعندما شعر الأذاريون أن السلطات المركزيه تتجاهل مطالبهم، بينما يستمر الأرمن في خطتهم لطرد الأذاريين من قره باغ وضمه قسراً لأرمينيا ، وحيث أن هذا الاجراء اذا تم تنفيذه يعني قطع صلة أذربيجان بجمهورية نخجوان الذاتية الحكم، التي يقطنها أغلبية آذاريه، ويؤدى الى عزلها تماما تمهيدا لوضع سياسة جديده على ابتلاعها مرحليا بعد قره باغ، ثار الأذاريون ضد التعسفات الجائره مطالبين بحرية الاتصال بإخوتهم في الجزء الجنوبي لأذربيجان، الذى تحتله ايران وكذلك بإخوة لهم في الدين والعرق في تركيا ومنحهم الحقوق والحريات، التي يتمتع بها سكان جمهوريات البلطيق، التي يفترض أن يتمتع كل مواطن في الاتحاد

السوفياتي أياكان دينه أوجنسه . وفي الوقت الذى عالج ميخائيل جورباتشوف مطالب ليتوانيا ونزعتها للاستقلال باللين والتفهم، أرسل قوات مسلحه لفرض حالة الطوارئ في أذربيجان في ١٥ يناير ١٩٩٠، وأشرف وزير الدفاع السوفياتي ديمترى ياروف شخصيا على إقتحام مدينة باكو في ٢٠ يناير ١٩٩٠، وقد برر الزعيم السوفياتي هذا الاقتحام العسكرى بقوله أن الاذاريين يرغبون فصل بلادهم لاقامة جمهورية أذربيجان الاسلاميه وذلك في ١٩ يناير ١٩٩٠، وأدى هذا الأمر إلى إنسحاب جماعي من الحزب الشيوعي الأذربيجاني .فقد أعلن يوم الثلاثاء ١٩٩٠/١/٢٣م إنسحاب أعضاء إتحاد الكتاب الاذارى الجماعي ، كما قام الاف من أعضاء الحزب الشيوعي الأذربيجاني بحرق بطاقاتهم الحزبيه إعرابا عن سخطهم خلال مسيرتهم في تشييع جنازة أكثر من ٧٠ شخصا من ضحايا إقتحام القوات السوفياتيه، التي أشترك فيها حوالي مليون شخص في ٢٢ يناير ١٩٩٠، وقد أعلن وزير الدفاع السوفياتي أن السلطات العسكريه ألقت القبض على حوالي ٨٠ شخصا من قيادات الجبهه الشعبيه . ومع أن الحكومه السوفياتيه أتهمت ايران على إثارة هذه القلاقل في أذربيجان فان الرئيس التركي تورغوت أوزال دعى الاتحاد السوفياتي الى ضبط الأعصاب، وأن تركيا لاتتطلع إلا الى توثيق التعاون في المجالات التجاريه والفنيه والثقافيه مع إخوتها في أذربيجان ، وندد خطباء تركيا في صلاة الجمعه يوم ٢٨ يناير ١٩٩٠ بالقمع الدموى السوفياتي في أذربيجان . وفي يوم السبت ٣ فبراير ١٩٩٠ أتفق مندوبو الجبهه الشعبيه الأذربيجانيه والحركه القوميه الأرمينيه في مباحثاتهما التي تمت في مدينة ريجا عاصمة جمهورية لاتفيا السوفياتيه على وقف الأعمال العسكريه على الحدود المشتركه بينهما، كما تم وضع شروط على تبادل الرهائن والأسرى بين الجانبين، كما نص اتفاقهما على أن تصعيد النزاع ليس في مصلحة أى منهما ويفضل التفاهم عليه .

الفصل العاشر

(الوضع الاسلامي في أذربيجان)

منذ الاحتلال الروسي لأذربيجان عام ١٨٢٨ والروس يعملون على محاربة الاسلام ، والتحالف الروسي - الأرمني ماهو الا خطة في هذه السياسه الروسيه ، واختلاف نظام الحكم الروسي بعد الثورة الشيوعيه أدى الى تكثيف معاداة الاسلام ، حيث أخذت صبغة المجابهه المكشوفه والحرب العلني المباشر . وقد قاوم الأذاريون هذه السياسه الغاشمه

بكل قوة وبساله ، إذ حدثت ٥٤ ثورة مسلمه أثناء السنين الاولى القليله من الاحتلال الشيوعي لأذربيجان عام ١٩٢٠ .

وقد شن الشيوعيون هجومهم على الجوامع والمساجد التي يتجه اليها المسلمون لأداء صلواتهم وتدارس أمور دينهم، ومع أنه لايوجد إحصاء دقيق لعدد المساجد قبل الحكم الشيوعي في أذربيجان إلا أن إنتشارها كان شاملا. ويذكر الرحاله التركي أوليا جلبي الذى زار مدينة نخجوان في القرن السابع عشر الميلادى أنه وجد في نخجوان ٧٠ جامعا و ٤٠ مسجدا و٢٠ خانا للمسافرين و ٧ حمامات وحوالي ٠٠٠ ادكان، ويسمى خمسة جوامع كبيره مزخرفة بالنقوش والفسيفساء ، وأن جامع أحمدباشا يشبه جامع رستم باشا في أستانبول . وبتاريخ ١٩٢٨/٧/٦ نشرت جريدة كوميونست مقالا بإسم الحزب والدين تضمن بأن عدد المساجد التي بقيت الى أوائل عام ١٩٢٨ هو ١٣٦٩ مسجدا (٩٦٩ مسجدا للمسلمين الشيعه و ٤٠٠ مسجدا للمسلمين السنه) .ثم أنتهى الأمر الى اغلاق الجميع عام ١٩٣٥ ثم بدأ بفتح جامع تازه بير عام ١٩٣٦، ووصل بالتدريج عدد المساجد المفتوحه الى ١٨ جامعا ومسجدا في أذربيجان عام ١٩٨٧ .. ومع التغييرات السياسيه التي حدثت مؤخرا تقرر افتتاح ٣٧ جامعا منها ٧ جوامع في باكو ، وبهذا يكون عدد المساجد التي تفتح أبوابها للمصلين ٥٥ مسجدا في عام ١٩٨٩ . وهو عدد ضئيل بالنسبة للمسلمين الذين يصل نسبتهم الى ٨٠٪ من جملة السكان البالغ عددهم ٦٠٠ر٦١٤ر٦ عام ١٩٨٥ . ويشترك المسلمون الشيعه والسنه في أداء صلواتهم في هذه المساجد خاصة في مناطق اختلاطهم ، كما أن نسبة المسلمين الشيعه تصل الى مابين ٧٠-٧٥٪ من سكان أذربيجان بينما يقدر عدد المسلمين السنه من الأذاريين والداغستانيين والتتار والكرد بحوالي ٠٠٠ر٧٥٠ر١ نسمه ،ويتمركزون غالبا في مناطق توخا - زكاتلا - قاخ - بالاخاني - غوسار - خاجمارس شماخي - كوبا على طول حدودها مع داغستان وجورجيا .

كما حارب الشيوعيون اللغة الاذاريه التي كانت تكتب بالأحرف العربيه الى أن فرضت الأبجديه اللاتينيه عام ١٩٢٩ ،ثم فرضت الحروف السلافيه عام ١٩٤٠ . وفي الوقت الذى أستمر الأرمن في استعمال لغتهم وأبجديتهم بحرية تامه فرض الروس على الاذاريين استعمال اللغه الروسيه في جميع الادارات والمعاملات والاجراءات الرسميه والحكوميه في عام ١٩٥٣ . وقد أستعاد الأذاريون حق استعمال لغتهم الأذاريه في المعاملات الرسميه والأجهزه الحكوميه في عام ١٩٨٩ ،ويتطلعون إلى إعادة إستعمال الأبجديه العربيه في كتاباتهم ، بل هناك من يدعو الى أبجدية واحده لعموم اللغات التركيه كما اللغة العربيه .

بالاضافه الى مامارسه الشيوعيون ضداللغه الآذاريه والأبجديه العربيه ، بغية قطع صلة المسلمين بتراثهم الثقافي ولغتهم القوميه، صادرالشيوعيون جميع الكتب الاسلاميه والتاريخيه، وفرضت قوانين صارمه لمنع تداولها وقراءتها، حتى اذا رغب المسلمون معرفة عقيدتهم وأحكام دينهم لاتتوفر لهم الكتب ولايمكن لهم الاستفادة من كتب التراث ، بعدأن تغيرت أبجديتهم، وقد كتب أكرم الياس في جريدة الأدب بتاريخ ٧أكتوبر١٩٨٨ (أن المسلمين الآذاريين لايعرفون مافي القرآن لماذالاتترجم معاني القران الى لغتنا؟) . وقد دفع هذا الأمر بالادارة الدينيه لمسلمي ماوراء القفقاس، التي يتولى رئاستها الحاج الله شكورباشا زاده، للاعداد على إعادة الترجمه الآذاريه لمعاني القران الكريم التي وضعها محمد حسن ملا زاده شيكي بإسم (كتاب البيان وتفسير القران) عام ١٩٠٨ . كمافتحت معهداً اسلاميا في جامع تازه بير بقبول ١٥ طالبا ثانويا في الصف الاول عام ١٩٨٩، وتصل مدة الدراسه فيه الى خمسة أعوام، وكان الطلاب الآذاريون يتلقون عادة تحصيلهم العلمي في تاشكند وبخارى .

ومع هذا التقدم الجديد، إلاأن العددمتواضع، لاسيما اذاقورن بحجم المسلمين وحاجتهم الى الأئمة والعلماء، الذين يؤكد الحاج الله شكورباشا زاده قلتهم جدا في أذربيجان . ويعمل الحاج الله شكورباشازاده على التعريف بماضي أذربيجان الاسلامي، حيث أفاد في تصريح له بتاريخ ٢ ايونيه ١٩٨٩، بأنه يعد كتابا شاملا عن تاريخ أذربيجان الاسلامي . كماأن دار نشر أفرورا (AVRORA) في لينيغراد تعد كتابا مصورا بإسم (القفقاس في العالم الاسلامي) عن أهم الآثار الاسلاميه في جنوب القفقاس .

والادارة الدينيه لمسلمي ماوراء القفقاس التي مقرها باكو في أذربيجان هي الجهه الرسميه التي تشرف بالاضافة الى أذربيجان على نشاط المسلمين في أرمينيا الذين يقدر عددهم بحوالي ٤٥٠٫٠٠٠ نسمه عام ١٩٨٦ والمسلمين في جورجيا الذين يتمركزون في العاصمه تفليس وجمهوريات أبخازيا وأجاريا وأوستيا الجنوبيه الذاتية الحكم، هم من السنه ويقدر عددهم ١٥٠٫٠٠٠ارا نسمه عام ١٩٨٦ .

والحاج الله شكور باشازاده الذى يتلقب بشيخ الاسلام، وهو شيعي ، يترأس هذه الادارة الدينيه لمسلمي ماوراء القفقاس منذ عام ١٩٨٠، وقد أنتخب عضوا في مجلس الشعب الأعلى للاتحاد السوفياتي عام ١٩٨٩، وله نائبان، هما الشيخ سلمان موسى سعيد من السنه، والشيخ عباس بن شعبان من الشيعه . كمايدير السيد صبرى حسن قسم العلاقات الدوليه، الذى أفتتح عام ١٩٧٨ بهدف توثيق الصلات الاسلاميه مع دول العالم الاسلامي .

الفصـل الحادي عشـر

(الأخطبوط الثلاثي في أذربيجان)

التغيرات السياسيه التي بدأت مع تولي ميخائيل جورباتشوف مقاليد السلطه في الاتحاد السوفياتي التي عرفت باسم جلاسنوست، أي المصارحه والمكاشفه وبيرسترويكا (Perestroika)، بمعني التصحيح واعادة التشكيل والبناء ، وضربت أركان الحكم الشيوعي في أوروبا الشرقيه، أثارت استغراب الرأي العام في العالم، واستحوذت اهتمام الساسه والمفكرين بالدراسه والتحليل لاسبابها وأهدافها وغاياتها ، لان هذه التغييرات لاتقتصر على الدول الشيوعيه بل تمس العلاقات الدوليه والحكومات والشعوب، ولم يعد مستحيلا أن تتغير الخريطه السياسيه في بعض مناطق العالم . والواقع ان هذه الأحداث التي وقعت مع قرب نهاية القرن العشرين يوحي أن العالم مقبل على تغييرات جذريه مع بداية القرن المقبل . ولاشك أن التنبوء بما سيحدث من تبدل في مواقع القوى السياسيه لن يكون سهلا وانما قراءة التاريخ ومتابعة الأحداث وتحليل الظروف وربط المقدمات بالنتائج، سيحدد ملامح مايخطط في الخفاء للاستبداد السياسي والاستغلال الاقتصادي في بعض أجزاء العالم حسب اللعبه. التي تتم في اقتسام النفوذ والتسلط .

والقارئ المتتبع لظروف الحياة العامه في الدول التي منيت بالحكم الشيوعي، لايستغرب ماحدث، وانما يستغرب لتأخر ماحدث ، فقد تغير النظام الشيوعي مرات عديده خلال عقود سيطرة الشيوعيين على الحكم الشيوعي في الاتحاد السوفياتي في محاولات يائسه لوضع صيغ جديده وأساليب مستحدثة لمعالجة أخطاء التطبيق الشيوعي ، ولكن الانهيار الاقتصادي والفساد الاجتماعي والانحلال السلوكي ضرب أطراف المجتمع الانساني حتى أصبح التغيير ضروريا لانقاذ حياة الشعب الذي أصبح أفراده آلة صماء في جهاز الحزب الشيوعي .

فالتغيير السياسي المعاصر ماهو الانتيجة حتمية لمعاناة الانسان من فساد الحكم الشيوعي ورفضه الطبيعي لمبادئ ماركس أنجلز التي فشلت في تحقيق الحدود الأدنى من الرفاهية الاقتصاديه والاجتماعيه لاتباعها . والنظام عندما يكون فاشلا في عمومه يكون الانهيار شاملا وهذا مايحدث في تلك الدول الشيوعيه اليوم .

ومايحدث في أذربيجان ،هو جزء ممايحدث في العالم الشيوعي، ورغبة الانسان في أن يستعيد حقوقه وحريته واحدة ،أياكان نوع هذا الانسان

أوروبي أو آسيوى ومسيحي أو مسلم ، في أذربيجان أو في ليتوانيا، ولكن الجهاز الذى يمارس السلطه يفرق بينهما في التعامل ما يعطي لاحدهما يمنعه عن الآخر ، فالانسان الأذربيجاني كالانسان في أستوانيا ،يرغب أن يتحرر من القيود ويشعر بذاته في استعمال لغته والعنايه بمصالحه والاهتمام بمستقبله، ولكن ماتحله حكومة الاتحاد السوفياتي للانسان في أستوانيا تحرمه على الانسان الأذربيجاني ، لماذا هذا الاختلاف وهما في ظل نظام سياسي واحد ؟؟ .

١ - ان التغييرات السياسيه الكبيره التي حدثت في الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقيه. تهدف الى جذب رؤوس أموال الغربيه والتقنيه الحديثه لاستغلال ثروات المسلمين الغنية لاصلاح الاقتصاد السوفياتي المنهار .

ويبدو أن الدول الغربيه قد اتفقت مع وجهات الرأى الروسيه في هذا الشأن، ممايؤكد على هذا، ترحيب الغرب لاستعمال روسيا قوة السلاح على قمع مظاهرات الأذربيجانيين .

وثانيا فقد قررت الولايات المتحده الامريكيه ايقاف البث الأوزبكي في صوت أمريكا ،خاصة بعد أن نشطت الحركة الشعبيه فيها مؤخرا، في الوقت الذى تلقى القسم أكثر من مليون رسالة من داخل الاتحاد السوفياتي الذى يؤكد على شعبيته الكبيره في أوزبكستان .

٢ - تعكس معالجة الاضطرابات في أذربيجان، بأن الحكومة السوفياتيه جادة على توسيع رقعة أرمينيا بغية تحقيق حلم الأرمن في انشاء دولة أرمينيا الكبرى تضم شتات الأرمن من أنحاء العالم، واذا كانت الولايات المتحده الامريكيه تسعى الى تهجير اليهود الى فلسطين المحتله، فان روسيا تعمل في نفس الاتجاه، وبتحالف القوى الصليبيه ، حيث تعمل روسيا في استغلال التعاطف الاوروبي والامريكي وبينهم جاليات أرمينيه مؤثرة على تحقيق أغراضها، وهذا لاشك يؤدى الى زعزعة أمن المنطقه في تركيا وايران والعراق، حيث الادعاءات الأرمينيه والاحلام الطائشه .

٣ - بلدان المسلمين في الاتحاد السوفياتي كانت ولاتزال مصادر الطاقه والغذاء والغنى، مما أثار جشع الروس وطمعهم في استغلال ثروات المسلمين لبناء كيانهم الاقتصادى ، ولكن النظام الشيوعي الذى أستعملوه وهم يحلمون أن الثروة والمبادئ الماركسيه ستحقق لهم فردوسهم المزعوم، لم يؤد الى انهيار اقتصادهم بل أدى الى استنزاف ونهب ثروات المسلمين، بدون أن يكون لها مردود يذكر لاصحابها . فلم يحرم المسلمون من الاستفادة من ثرواتهم فحسب بل أنتشر فيهم الفقر والجهل والبطاله ، فمثلا أذربيجان الغنيه

بالنفط والتي كان يضاهي انتاجها انتاج النفط في بعض دول أوبك لاتزال متأخرة بالنسبة لها ، مع أن استثمار النفط فيها يعود لأكثر من مائة عام .

وهذا الاستغلال الجائر أثار الاستياء العام ضد الحكم الروسي وأعوانه ، كما أجج هذه الاثارة تسلط القوميه الروسيه في فرض ثقافتها ولغتها على شعوب يفترض أن تتمتع بحقوق متساويه في جمهوريات ترتبط بنظام الاتحاد الفيدرالي . وقد فضحت سياسة جلاسنوست التباين الكبير بين المسلمين وغيرهم وأكدت أن التوجهات السياسيه المعاصره أيضا، هو الاستغلال الاقتصادى والانفراج الاجتماعي والثقافي . والسؤال الان هل يرضى المسلمون بالحقوق الاجتماعيه والثقافيه في مقابل استمرار التسلط والاستغلال الاقتصادى بعد تجربتهم المريره من الحكم الروسي والشيوعي ؟؟ .

وبالرغم مما قيل عن التدخل الايراني في أحداث أذربيجان الأخيره الا أن الحقيقه أن الأذاريين لايميلون الى ايران ، بل يشعرون بأنها سبب نكبتهم ومصيبتهم، وأن ايران مع أنها دولة شيعيه، الا أنها استعماريه لاتختلف كثيرا عن روسيا، ويؤكد الأذاريون على صدق احساسهم بقولهم : -

١ - بأن ايران بدل أن تعضد جهاد الأذاريين ضد الغزو الروسي، وقعت مع روسيا اتفاقيتي كلستان عام ١٨١٣ وتركمان جاى عام ١٨٢٨م ، تنازلت بموجبهما لروسيا عن الجزء الشمالي لأذربيجان في مقابل الاحتفاظ بالجزء الجنوبي منها، ومنذ ذلك الوقت لم يبدى الايرانيون أى اهتمام بالاحداث التي جرت في أذربيجان، بل كان التعاون ضدهم . كما أن حكومة ايران قضت بقوة السلاح على جمهورية أذربيجان الذاتية، التي قامت على الجزء الايراني في ١٤ ديسمبر ١٩٤٦ ، وأهلكت رجالها ولم ينجو الا ، فر من ايران .

٢ - ايران مثلما روسيا تعمل على فرض ثقافتها و لغتها الفارسيه على الأذاريين ، حيث لايسمح لهم استعمال اللغة الأذاريه رسميا، ولايستطيعون قراءة تراثهم الا مترجما الى الفارسيه، بل يعتبرون أنفسهم في أذربيجان السوفياتيه أحسن حالا عما في أذربيجان الايرانيه .

٣ - حرمان الأذاريين من حقوقهم وكبت حريتهم واستبداد الحكم الايراني على فرض سطوته على الأذاريين الأتراك، والشاهد على ذلك الاقامة الجبريه، التي فرضت على السيد كاظم شريعت مدارى بتهمة الدعوه الى استقلال أذربيجان الجنوبيه عن ايران عام

١٩٨٢، الى أن مات في ظروف غامضه عام ١٩٨٦ .وهذه المعامله التي لقيها الشريعت مداري وهومن رجال الدين الكبار آثار كره الآذاريين ضد الطغمه الخمينيه، واعتقادهم بأن الأخوة في المذهب الشيعي لايؤدى الى تحقيق المساواه، بل أن النظره العنصريه هي التي توجه سياسة الخمينيين ضدهم كما حدث ضد العراق .
علاوة الى هذا الاستياء الآذارى من حكام ايران في الماضي والحاضر، فان الخمينيين وزمرتهم يتوجسون خيفة من كل حركة تندلع في أذربيجان السوفياتيه، لانها تمس الوجود الايراني في أذربيجان الايرانيه ،فالآذاريون مع كرهم للايرانيين، لايعملون على خلاص أذربيجان من روسيا وضمها الى ايران فحسب بل يعملون على خلاصها حتى تكون وسيلة في خلاص الجزء الايراني واقامة دولة أذربيجان المتحده . ومع أن المذهب الشيعي هو الذى يسيطر على أغلبهم الآن نظرتهم تتجه الى تركيا التي تربطهم بها روابط عرقيه ولغويه وثقافيه قويه وتعاون سابق، أضف الى ذلك مصالح مشتركه في احباط تخطيط القوى الطيبيه في انشاء أرمينيا الكبرى التي سيكون في وجردها تهديد مباشر لأذربيجان وتركيا معا، ومن بعدهما الدول المجاوره .

فقد أعتقد الشيرعيون والطيبيون بأن سياسة البطش والعنف وفرض هيمنة الفكر الماركسي بواسطة أجهزة التعليم ووسائل الثقافه والاعلام على المسلمين الذين أحاطوهم بسور من حديد ،وعزلوهم عن ماضيهم بإلغاء أبجديتهم وإتلاف كتبهم وقتل علمائهم ، مكنهم من تشويه عقيدة المسلم وطمس شخصيته الاسلاميه ومحو قناعاته الدينيه الامر الذى يسهل لهم توجيهه واقتياده ، ولكن الأحداث كشفت بأن المسلمين يتمسكون بأهداب دينهم وأن القسوة الشيوعيه مهما بلغت وأن أساليب البطش مهما تنوعت لم تتمكن من ابعاد المسلمين عن دينهم الحنيف ، وقد تكون ممارسة الشعائر الدينيه قد خفت،ولكن الروح الاسلاميه لم تزل مشتعلة، تحتاج الى تزكيتها بتوعية صحيحه وتوجيه حكيم، حتى تسترجع قواها لاداء دورها الكامل في المجتمع الاسلامي " والله متم نوره ولو كره المشركون " .

الفصل الثاني عشر

(الجبهه الشعبيه الأذربيجانيه)

فقد أنتهي اليأس الذى يعيشه الأذربيجانيون من حكومتهم المحليه ، والحزب الشيوعي الذى حطم حياتهم، ومن الروس الذى استنزف ثرواتهم ، للاعراب عن سخطهم ،عما يعانونه من جور وكبت واضطهاد، والافصاح عن تطلعاتهم وآمالهم في الحياة ،التي يرغبونها لهم ولابنائهم بعد أن أتاحت لهم سياسة المكاشفه واعادة البناء ،فرصة تشكيل هيئات ومؤسسات ذاتية ،وانتخاب شخصيات وطنيه يرون أنها قادرة على تحقيق رغباتهم . وقد عجلت أزمة الأذربيجانيه - الأرمينيه، وتباطئ الهيئات السياسيه الأذربيجانيه على معالجتها بشكل يضمن الحقوق القوميه والوطنيه لهم الى تشكيل جبهة شعبيه أذربيجانيه وضع أسسها المثقفون والوطنيون الأذربيجانيون، برئاسة السيد أبي الفضل علي في ١٦ يونيه ١٩٨٨ . وقد تمكنت في فترة وجيزه على استقطاب ٢٠٠,٠٠٠ أذربيجاني للمظاهره في ميدان لينين في باكو في ١٢ أغسطس ١٩٨٩ . وطالبت حكومة جمهورية أذربيجان السوفياتيه اعلان سيادتها واستقلالها الاقتصادى واطلاق سراح السجناء السياسيين والاعتراف بالجبهه الشعبيه الأذربيجانيه، وقد بلغ عدد المتظاهرين أكثر من نصف مليون شخص في يوم ١٩ أغسطس ١٩٨٩ . وقامت الجبهه الشعبيه بتنظيم مظاهرات واضرابات بهدف الضغط على الحكومة المحليه بتحقيق مطالبها، وأمام اصرار أعضاء الجبهه الشعبيه أضطرت اللجنه المركزيه للحزب الشيوعي الأذربيجاني بقبول مطالبها في مساء يوم الأحد ١٠ اسبتمبر ١٩٨٩ ،وهكذا برزت الجبهه الشعبيه قوة فاعله مؤثره في أذربيجان، وأصبحت تسيطر في حركة الشارع وكادت تتولى السلطه ،حتى أن الجنرال ديمتيرى يازوف أعلن بأن اقتحام القوات السوفياتيه لمدينة باكو فجر يوم ٢٠ ينباير ١٩٩٠ ،انما كان من أجل الحيلوله دون استيلاء الجبهه على السلطه السياسيه وتحطيم تشكيلاتها القياديه . وقد تحدث السيد يوسف صمد أوغلي عضو مجلس قيادة الجبهه ،وهو أديب أذربيجاني بارز، عن الجبهه الشعبيه، بعد الاجتياح السوفياتي لأذربيجان فقال : ان الجبهه منظمة ديمقراطيه لاتحمل أى سمات قوميه أو سوفيتيه وانما تهدف لارساء أسس الدوله البرلمانيه المتعدده الأحزاب . . أما عن العلاقة إزاء السلطه فان الجبهه الشعبيه ترى أن تسلم السلطه أمر وارد ومطلوب ، لكن بشكل سلمي عن طريق الفوز في الانتخابات ، كما ترى ضرورة إيجاد الحلول السريعه لمشاكل البلاد ورسم أطر لمستقبل أذربيجان . وهذا ويبلغ عدد أعضاء الجبهه الشعبيه

ستمائة ألف عضو، يتوزعون في ٧٤ فرعا، يضمهم مجلس نيابي عدد أفراده مائة، لهم مجلس قيادي ١٢ عضوا، تم إختيارهم بالانتخاب ... أما برنامج الجبهه الشعبيه التي أعلن عنها فيتلخص فيما يلي :-

برنامج الجبهه الشعبيه لأذربيجان :

ان مستوى الحياة البائسه في بلادنا التي تعد من أغنى بلدان العالم هو إهانة الى النظام، ويثير الشكوك في نفوس الناس الذين يملكون امكانيات غير محدوده . والحركة الحاليه في تحقيق سياسة إعادة البناء لحياتنا التي تعاني مقاومة ملحوظه من العناصر الفاسده لأجهزة الحكم، لايمكن أن تنجح اذا لم تساندها وتعاونها جميع القوى المتطوره في المجتمع . ولايريد شعبنا أن يبقى على هامش مجرى الأمور، فيما يخطط حاليا لاطار مستقبله، بل يرغب في تشكيل جبهة وطنيه متحده، حتى تتمكن مع القوى الصحيه من ضمان تنفيذ واستمرار سياسة اعادة البناء. وذلك لأن أخطاء الماضي جسيمه وصعوبات المستقبل لن يثني عن المسيره، ولن يمنع من استغلال الفرصه الأخيره من بناء مجتمع متطور لمواطنين أحرار في أذربيجان .

١ - المبادئ العامه :-

الجبهه الشعبيه لأذربيجان (ج ش أ) حركة اجتماعيه عامة تهدف لمساندة سياسة اعادة البناء، بالعمل الديمقراطي في كل جوانب الحياة، وإستعمال النظريات والأساليب المشروعه في سبيل نضال إجتماعي وسياسي، كما ترغب في حكومة شرعيه ومجتمع مدني متطور ومواطنين يتمتعون بكامل حقوقهم وحرياتهم . وتعمل على حشد كل القوى الصحيه في المجتمع، بغية التأكيد أن لاتراجع في سياسة إعادة البناء، والتأكيد أيضا بأن جميع القواعد والممارسات الاجتماعيه والاقتصاديه والسياسيه تعتمد نصا وروحا على دستورى الاتحاد السوفياتي وجمهورية أذربيجان السوفياتيه .

تشجب الجبهه الشعبيه الأذربيجانيه استعمال القوة تماما في النضال السياسي، وانما تعتمد في أعمالها الأسس الأخلاقيه والمبادئ الانسانيه والديمقراطيه والجماعيه والعالميه وحقوق الانسان، وعلى ذلك فان شروط العضويه فيها هي المؤازره الفعليه لمبادئ الديمقراطيه والقبول بأهدافها وواجباتها .

٢ - أعمال الجبهه الشعبيه الأذربيجانيه منها :-

الاشتراك في الانتخابات على كل مستويات النظام السياسي وتقديم المرشحين والممثلين، وتنظيم المراقبه على نتائج الانتخابات، وفرز الأصوات، والقيام بحملات انتخابيه لصالحها . وتنظيم الاجتماعات والمظاهرات الجماعيه ، ومراقبة نشاطات الأجهزة الحكوميه التنفيذيه والتشريعيه والقضائيه ، وعرض الرأى العام في تشريع القوانين وتقديم الآراء الى الأجهزه التشريعيه والتنفيذيه . وإجراء اختبارات علميه مستقله عن جدوى المشاريع والبرامج الثقافيه، والاجتماعيه والاقتصاديه الهامه ، ودراسة تيارات الرأى العام وشرح النتائج على الجماهير ورفع مستوى الاعلام في نشر الوعي .

٣ - وظائفها السياسيه :-

تهدف الجبهه الشعبيه عموما في البلوغ الى السياده الثقافيه والاقتصاديه والسياسيه لجمهورية أذربيجان ممثلة في حكومة شرعيه ضمن الاتحاد السوفياتي ، وممارسة حقها في السياده بالتمثيل في مختلف الهيئات الدوليه مثل الأمم المتحده .

التأكيد على حقوق المواطنين المقيمين، والخاضعين لجمهورية أذربيجان، وحماية حقوق الأذربيجانيين الذين يعيشون في خارجها، وإزالة كل العوائق السياسيه التي تحول دون توطيد الروابط الثقافيه والاقتصاديه مع أذربيجان الجنوبيه .

والعمل على فصل الهيئات التشريعيه والتنفيذيه والقضائيه . والعمل أيضا أن تكون الانتخابات عامة ومتساويه ومباشرة في كل مستويات النظام السياسي . وأن يتم ذلك بالاقتراع السرى ، وأن يكون مندوبو الشعب السوفياتي ممثلين حقيقيين ومؤهلين للاعراب عن إرادة الشعب وضمان سلطته على ترابه .

والعمل على منح تعاونيات العمال السوفيات جميع الحقوق والصلاحيات التي تمكنهم من إدارة مشاريعهم واعطاء الفلاحين أفرادا وجماعات الحريه الكامله لزراعة الأرض، والتأكيد على أن الرؤساء الأكفاء يتولون مسئولية هذه المشاريع من خلال انتخابات ديمقراطيه حره .

٤ – توجهاتها الاقتصاديه :-

يجب أن يعطي الاقتصاد الجمهوري اهتمامه الاول تلبية احتياجات المواطنين، وبوفر لهم حياة كريمة في وطنهم، ولن يتحقق ذلك بدون اصلاحات في الاقتصاد، وأسرع وسيلة لديمقراطيه الاقتصاد واعادة البناء الاقتصادي هو العمل بمبدأ الاستقلال الاقتصادي، وهذا يعني تحقيق التطور الاقتصادي، وبالتالي السياده السياسيه لأذربيجان. وعلى ضوء ذلك ترى الجبهه الشعبيه مايلي :-

السوفيات المحليين يحق لهم دستوريا استغلال مصادر الثروة الطبيعيه، والعمل في أراضيهم، وانفاق جميع مكاسبهم على تطوير المنطقه التي وجدت ونفذت فيها اقتصاديا واجتماعيا. ومنح حكومة الجمهوريه حق ممارسة السياده في وضع الخطط الاقتصاديه الاستراتيجيه في ادارة جميع المشاريع، التي توجد في أراضيها، ومنع التدخلات والنشاطات التي تهدد مصالحها.

التأكيد على العمل بالأسعار والتعريفات في تبادل الانتاج بين الجمهوريات طبقا لماهو معمول في السوق العالمي، وايقاف استنزاف المواد الخام والبضائع المصنعه جزئيا من أذربيجان، وتشجيع العلاقات الاقتصاديه والتجاريه مع مؤسسات خارجيه.

إقامة مشاريع اقتصاديه متطوره وفعاله على تطوير الاقتصاد الجمهوري، وتأمين الاكتفاء الذاتي في السلع الاستهلاكيه، وزيادة الخبره العمليه.

التأكيد على الموازنه في الدخل الوطني، وايقاف استقطاع، واخراج أقساط كبيره من الميزانيه الوطنيه الى خارج أذربيجان، واستبدال نظام الضرائب الحالي بنظام ضرائبي مباشر يقوم على الربح، واعتماد تطبيق نظام حساب التكلفه الاقليميه والتمويل الذاتي.

تطبيق تعدد النظام الاقتصادي بتنويع اشكال الملكيه الى حكوميه وفرديه وجماعيه خاصة وعامة وايجار ومشاركة وغير ذلك. ومكافحة السوق السوداء. ونشر الميزانيات والاحصائيات الاقتصاديه والعلاقات الماليه بين ميزانيتي أذربيجان والاتحاد السوفياتي.

٥ – العداله الاجتماعيه :-

وضع السياسه الاجتماعيه والسكانيه وفق العادات التاريخيه والوطنيه لأذربيجان، وضمان حق الفرد في اختيار المجال الذي يعمل فيه.

منع اعطاء أى امتياز لأصحاب المناصب ومنهم ممثلي الشعب ومكافحة الفساد والبيروقراطيه والعنصريه وحماية مصالح المستهلكين وحقوقهم .

دعم المؤسسات الاجتماعيه الشعبيه ،والتأكيد على أن العمل في تنشئة الأطفال يجب أن يكون مدفوع الأجر قانونيا ،ودفع رواتب وتقاعد للأمهات اللاتي لايعملن . وتخصيص اعتمادات ماليه للأعمال الاجتماعيه والأغذيه والسلع الاستهلاكيه .

٦ - الحقوق الانسانيه :-

تبذل الجبهه الشعبيه جهدا كبيرا في الدفاع عن حقوق المواطنين الاقتصاديه والاجتماعيه، لأن الشعب حرم من حق المشاركه في حكومته ممالم يؤدى ذلك فقط الى تجريد المجتمع من حقوقه الاجتماعيه ،بل أوجد مشاكل خطيره في الاقتصاد، وفقدت الحقوق الاجتماعيه والاقتصاديه أهميتها، وأصبحت شاهدا على أن الحريه السياسيه والانجازات الاقتصاديه مفقوده . وعلى ذلك تعمل الجبهه الشعبيه بشكل رئيسي لضمان جميع الحقوق والحريات للمواطنين .

ضمان الحقوق السياسيه والحريات للأفراد والجماعات معا ، ومقاومة تحديد الحقوق الشخصيه وحق الشعب في تشكيل حكومته، التي تضمن حماية الحقوق والحريات لمواطنيها، طبقا للاعلان العالمي عن حقوق الانسان لمنظمة الأمم المتحده، وطبقا للمواثيق والقوانين الدوليه

إزالة جميع العراقيل السياسيه والبيروقراطيه التي تحول دون النشاط الفعال للهيئات الشعبيه الديمقراطيه، وحق عقد الاجتماعات والمظاهرات السلميه . والتأكيد على حق الفرد في حرية التنقل ، والاقامة، والغاء نظام جواز سفر الداخلي والتأكيد على حرية الوعي التي هي من أهم حقوق الانسان التي لايمكن المساس بها وإعادة جميع المؤسسات الدينيه الى المعتقدين .

التأكيد على أن يكون النظام القضائي ديمقراطيا ومستقلا وحق استخدام محام منذ الوهله الاولى لأى قضيه ،وحق استخدام النقض ضد القرارات التي يتخذها ممثلو الحكومه وحدهم أو بالمشوره .

المطالبه بالتحقيق في الجرائم التي أرتكبت ضد الشعب الأذربيجاني بالقتل والطرد في فترات التسلط والاستبداد ونشر المعلومات الكامله عنها .

التأكيد على عدم تسليح المجتمع، والغاء التدريب العسكرى في

المدارس المتوسطه واختصار فترة التدريب العسكرى واعفاء الطلاب والنساء من الخدمة العسكريه الاجباريه في وقت السلم، وعدم ارسال الجنود الأذربيجانيين أى عملية حربيه لم يصرح بها القانون الدولي.

٧ - العلاقات العرقيه :-

تعمل طبق السياسه الوطنيه التي تكفل المساواه لكل الشعوب وحقها في تقرير مصيرها، وتحقيق مطالبها الوطنيه، وايجاد أفضل الظروف لحماية وتطور اللغه والثقافه والعادات الوطنيه، لكل الاقليات العرقيه في أذربيجان .

العمل على أن تكون الأذاريه هي اللغة العلميه والشعبيه والرسميه، أذربيجان، وتعميم استعمالها في جميع المكاتبات الداخليه والرسميه وتشجيع بقية الجماعات العرقيه على تعلمها . والتمسك بالرموز والألقاب والأسماء الجغرافيه والوطنيه .

العمل على توسيع العلاقات الثقافيه الدوليه بين الأذربيجانيين في الداخل والخارج، مع توثيق وحدة الأذربيجانيين الذين يعيشون على جانبي حدود الاتحاد السوفياتي وايران ، وتوطيد العلاقات الاقتصاديه والثقافيه والاجتماعيه بين أفراد الأمة المقسومه .

٨ - الثقافه والتعليم :-

التطور الاجتماعي يتم في ايجاد امكانية حقيقيه لكل أعضاء وهيئات الجماعات العرقيه في أذربيجان ، ولايتأتى الا باستقلال ثقافي يساعد على الأزدهار الثقافي الوطني، ويشجع على حماية التراث، احياء العادات الوطنيه المتطوره ، ويعمل على توسيع العلاقات الثقافيه مع كل شعوب العالم، وخاصة مع الشعوب التي عاشت معها تاريخيا في منطقة ثقافيه واحده في الشرق الأدنى والأوسط .

تطوير سياسة التعليم الوطني بما يحقق احتياج الشعب والزمن، ودراسة تاريخ ولغة وأدب وفلسفه وعادات وفنون جميع الشعب الأذربيجاني الذى يعيش في أذربيجان ، والأراضي المجاوره ، على أنها وحدة تراثيه ثقافيه لشعب واحد .

احسان التوجه نحو الدين الاسلامي وثقافته ، وايقاف التهجمات الماديه الجاهله ضد المعتقدات الدينيه ، التي يحترمها بلايين الناس في العالم ، وتشجيع فهم مبادئ الاسلام والعمل بها .

تغيير النظام البيروقراطي الذى يسيطر على الثقافه، وايجاد المنح الدراسيه، والجوائز، والحوافز الماديه للابداع، وتشجيع نشاطات الاتحادات الخلاّقه، والعمل على استعادة جميع الثروات الثقافيه والفنيه التي نهبت من أذربيجان .

٩ - حماية البيئه :-

الاستنزاف الفوضوى أدى إلى أن تفقد تربة أذربيجان خصوبتها ، ودمرت البيروقراطيه الغير واعيه التوازن الطبيعي وعرضت صحة الشعب والأجيال القادمه للخطر ، ولابد من حماية البيئه بوضعها في أيدي أناس يدركون عظم مسئولياتهم نحوها .

دعم كل الاجراءات العمليه والمشروعه لحماية البيئه بكل قوة واعطاء الهيئات المحليه الحق في اغلاق أى مشروع يضر بالبيئه .توعية الشعب بالسلوك المطلوب لحماية البيئه وتحذيرهم من مخاطر التلوث والاضرار بالبيئه .

العمل على تطبيق نظام حماية البيئه على باكو سومغايت ركيروف آباد، وعلى بيراملي المتضرره، وتخطيط مشاريع بيئيه اقليميه في مناطق بحر قزوين ونهرى كورا وأراكس .

اعطاء الأولويه والأهمية لحماية البيئه في المشاريع الاقتصاديه والاجتماعيه، وتنظيم عمليات مشتركه مع الحكومات المجاوره لحماية البيئه، والاستفادة من تجارب البلدان ذات الظروف الطبيعيه والجغرافيه المتماثله مع أذربيجان .

======

(المصـــادر)

١ - الدكتور حسن أحمد محمود
الاسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي / الهيئة المصريه العامه للكتاب بالقاهره ١٩٧٢ .

٢ - اللواء الركن/محمود شيت خطاب
قادة فتح العراق والجزيره .- دار الفكر ،بيروت ط٣ / ١٩٧٧م .

٣ - أبي الجسن علي بن أبي الكرم محمد المعروف بابن الاثير
الكامل في التاريخ .- دار الكتب العلميه ،بيروت ١٩٨٧.

٤ - الدكتور عبدالنعيم محمد حسنين
سلاجقة ايران والعراق .- مكتبة النهضه المصريه القاهره ط٢ .- ١٩٧٠م.

٥ - كي لسترنج/ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد
بلدان الخلافه الشرقيه .- مؤسسة الرساله ،بيروت ط٢/١٩٨٥ .

٦ - مرزا بالا
الاسلام في أذربيجان /مجلة الشئون السوفياتيه /معهد دراسة الشئون السوفياتيه /ميونيخ العدد٤ /١٩٦٠ ، ص ٦٣-٨١ .

٧ - سليمان محمد تكينر
أذربيجان - مجلة الشئون السوفياتيه - معهد دراسة الشئون السوفياتيه - ميونخ العدد ٢٧/٢٨ (عام ١٩٧٠) ص ٥-٢٩ .

٨ - دكتور عبدالعزيز سليمان نوار
الشعوب الاسلاميه :الاتراك العثمانيون ،الفرس ،مسلمو الهند - دار النهضه العربيه - بيروت ، ١٩٧٣.

٩ - دكتور علي حسـن
العثمانيون والروس / المكتب الاسلامي بيروت ،١٩٨٢.

١٠- جون ف.باويلي ، تعريب صادق ابراهيم عوده
احتلال الروس للقفقاس/مكتبة الاقصى للنشر والتوزيع ،عمان : ١٩٨٧.

١١- محمود شـاكر
قفقاسـيا /مواطن الشعوب الاسلاميه في آسيا (٣) مؤسسة الرساله بيروت ، ١٣٩٢.

١٢- دائرة المعارف الاسلاميه
دار الشعب - القاهره - مصر .

١٣- جمهورية أذربيجان السوفياتيه الاشتراكيه
أذربيجان دولتنشرياتي- أونيا مطبعتي - باكو ١٩٨٦.

١٤- د/محمد السيد غلاب وزملاؤه
البلدان الاسلاميه والاقليات المسلمه في العالم المعاصر /
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه ، الرياض، ١٣٩٩.

15. Kerim Oder
Azerbaycan ; Bougaẓici Yayin, Istanbul 1982

16. Aytek Kundukh - Tarik Cemal Kutlu
Kafkasya Muridizmi
Gozde Kitaplar Yayin, Istanbul 1987

17. Nadir Devlet
Rusya Turklerinin Milli Mucadele Tarihi
1905 - 1917
Turk Kulturunu Arastirma Enstitusu, Ankara 1985

18. Mustecib Ulkusal
Kirim Turk - Tatarlari (Danu - Bagunu - Yarine)
Baha Matbasi Istanbul 1980

19. Dr. Mehmet Saray
Ataturk ve Turk Dunaysi
Acar Yayin, Istanbul 1988

20. Dr. Mehmet Sary
Kafkas Arastirmalari I,
Acar, Yayin

21. Abdulhaluk Cay
The March 31, 1918 Baku Massacre in The Eastern Question=
Imperialism and the Armenian Community
Institute for the Study of Turkish Culture No. 74
Ankara 1987 p. 121 - 132

22. Dr.Haver Aslan
Azerbaycan Turk Yurdu
Turk Dunyasi Arastirmalari

23. Dr. Ahmet Ender Gokdemir
Cenub-i Garbi Kafaas Hakumeti
Turk Kulturunu Arastirma Enstitusu
Ankara 1989

24. Audrey L. Altstadt
Nagorno - Karabagh "Apple of Discord"
in the Azerbaijan U.S.S.R.
Central Asian Survey London Vol. 1 No.4(1988)
pp. 63 - 78

25. Huseyin Baykara
Azerbaycan'da Emene Baskisi ve Nahcivan Meselesi,
Turk Kulturu Ankara, Sayi 92 (Haziran 1970)
P; 560 -564

26. Dr.Cemal Gokie
Kafkasya ve Osmanli Impratorlugu'nun
Kafkasya Siyaseti, Samil Egitim ve Kultur Vakfi
Yayini 1, Istanbul 1979

27. Serafeddin Erel
Dagistan ve Dagistanlilar
Istanbul Matbaasi, Istanbil 1961

28. Azerbaycan = Turk Kultur Dergisi,Ankara

29. Turk Kulturu Aylik Dergisi (Azerbaycan Ozel Sayi)
Sayi 305 (Eylul 1988) Sayi 313
(Mayis 1989) - Ankara

30. - World Almanac - 1988

31. U S S R Year book 1989
Novosti Press Agency Publishing House,Moscow 1989

32. Forum - Ankara.

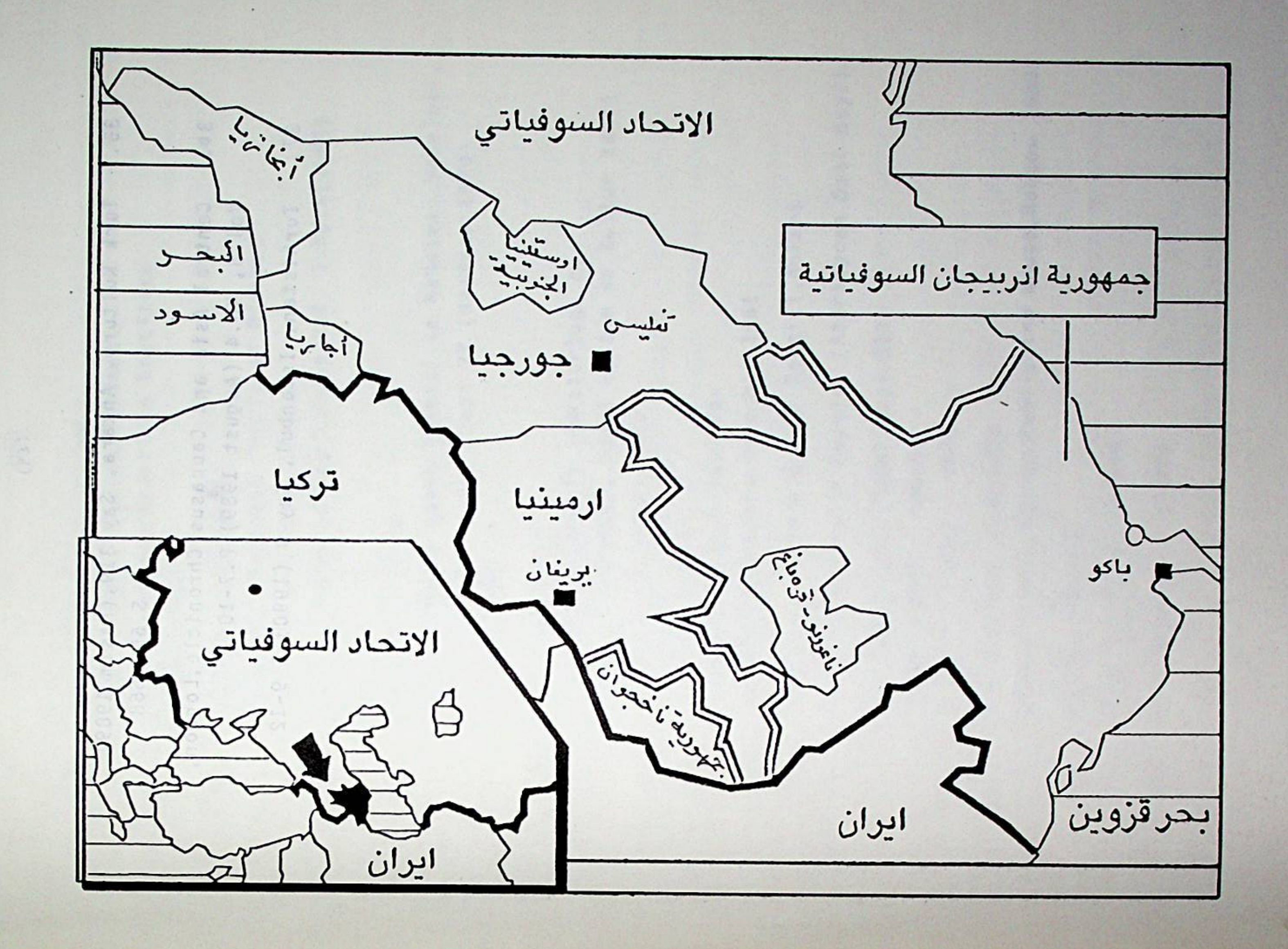
33. Turk Yurtlari -Ankara.

34. Yeni Dusunce , Ankara

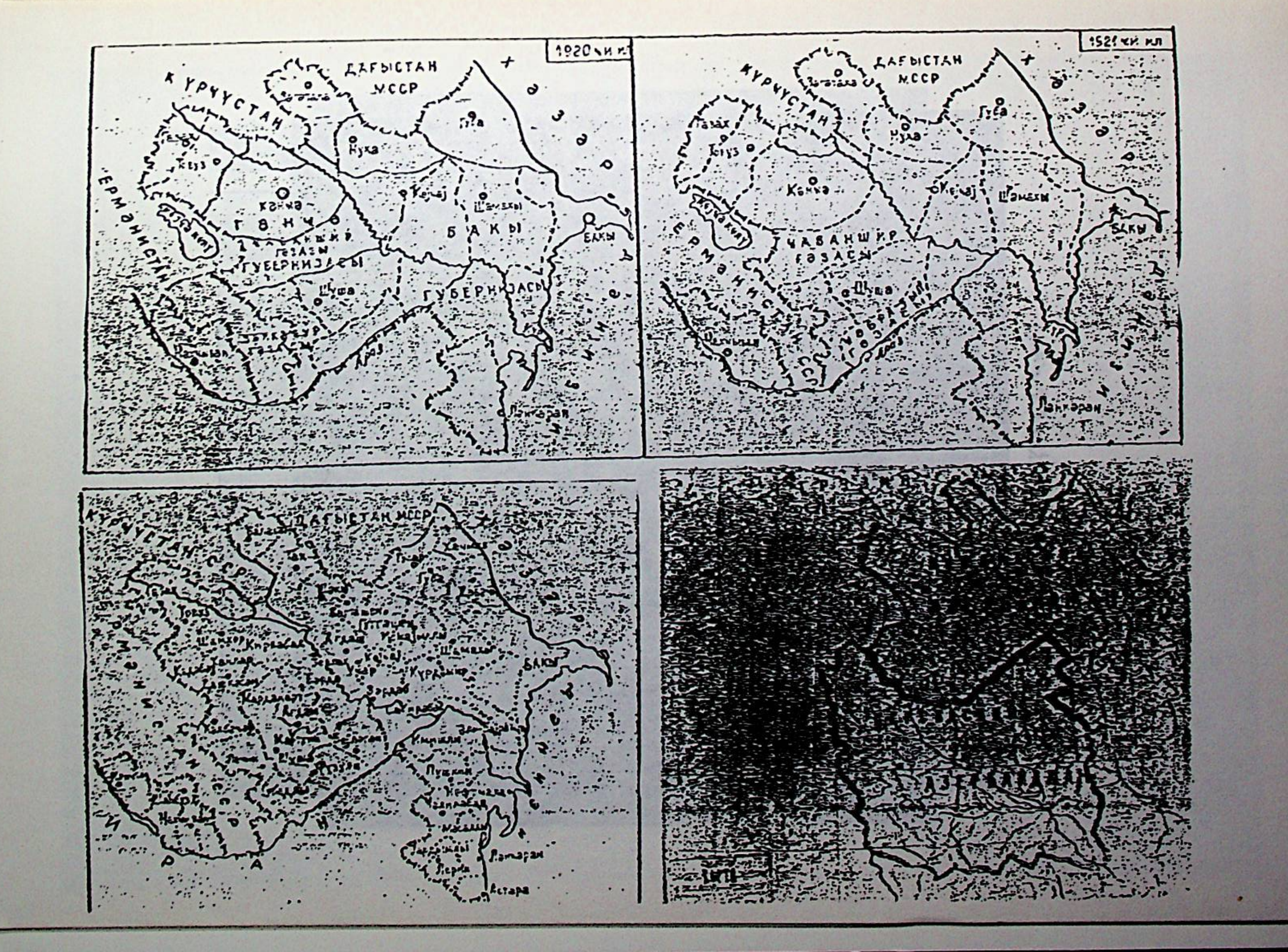
35. Turk Kulturu, Ankara, Say 319,(Kasim 1989) S.658-668

36. Central Asia and Caucasus Chronicle,London, Vol.8, No.4 (August 1989) P.7-10

37. Turkistan, Istanbul, Say 9 (1990) S 9-12

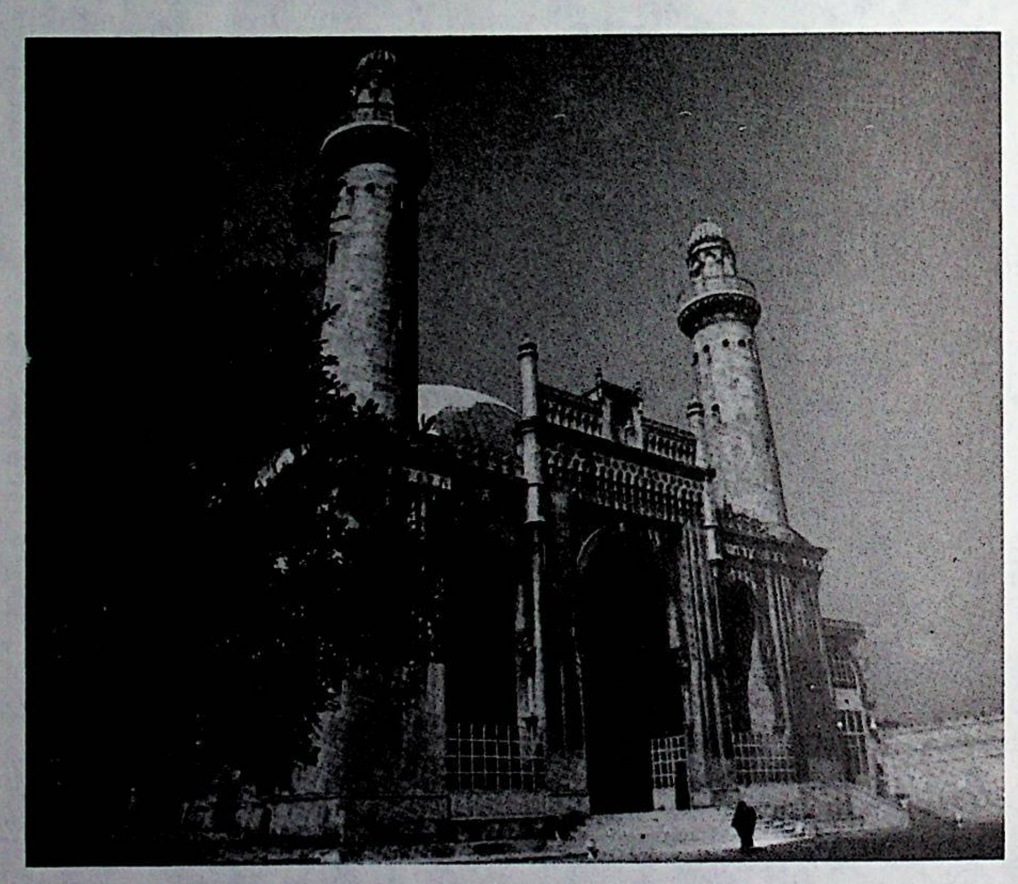


الاتحاد السوفياتي
أبخازيا
البحر
الاسود
أجاريا
اوستينيا
الجنوبية
تبليسي
جورجيا
جمهورية اذربيجان السوفياتية
تركيا
ارمينيا
يريفان
ناغورنو- قره باغ
باكو
جمهورية ناخجوان
الاتحاد السوفياتي
ايران
ايران
بحر قزوين


1920-чи ил
ДАҒЫСТАН МССР
КҮРҸҮСТАН
ЕРМӘНИСТАН
Нуха
Губа
Кејчај
Шамахы
Ҝәнҹә
ГӘНҸӘ ГУБЕРНИЈАСЫ
БАКЫ ГУБЕРНИЈАСЫ
Бакы
Шуша
Ләнкәран
Хәзәр дәнизи
1921-чи ил
ДАҒЫСТАН МССР
КҮРҸҮСТАН
ЕРМӘНИСТАН ССР
Газах
Нуха
Губа
Ҝәнҹә
Кејчај
Шамахы
ЧАВАНШИР ГӘЗАСЫ
Шуша
Бакы
Ләнкәран
Хәзәр дәнизи
КҮРҸҮСТАН ССР
ДАҒЫСТАН МССР
ЕРМӘНИСТАН
ИРАН
Бакы
Шамахы
Нефтчала
Ләнкәран
Астара



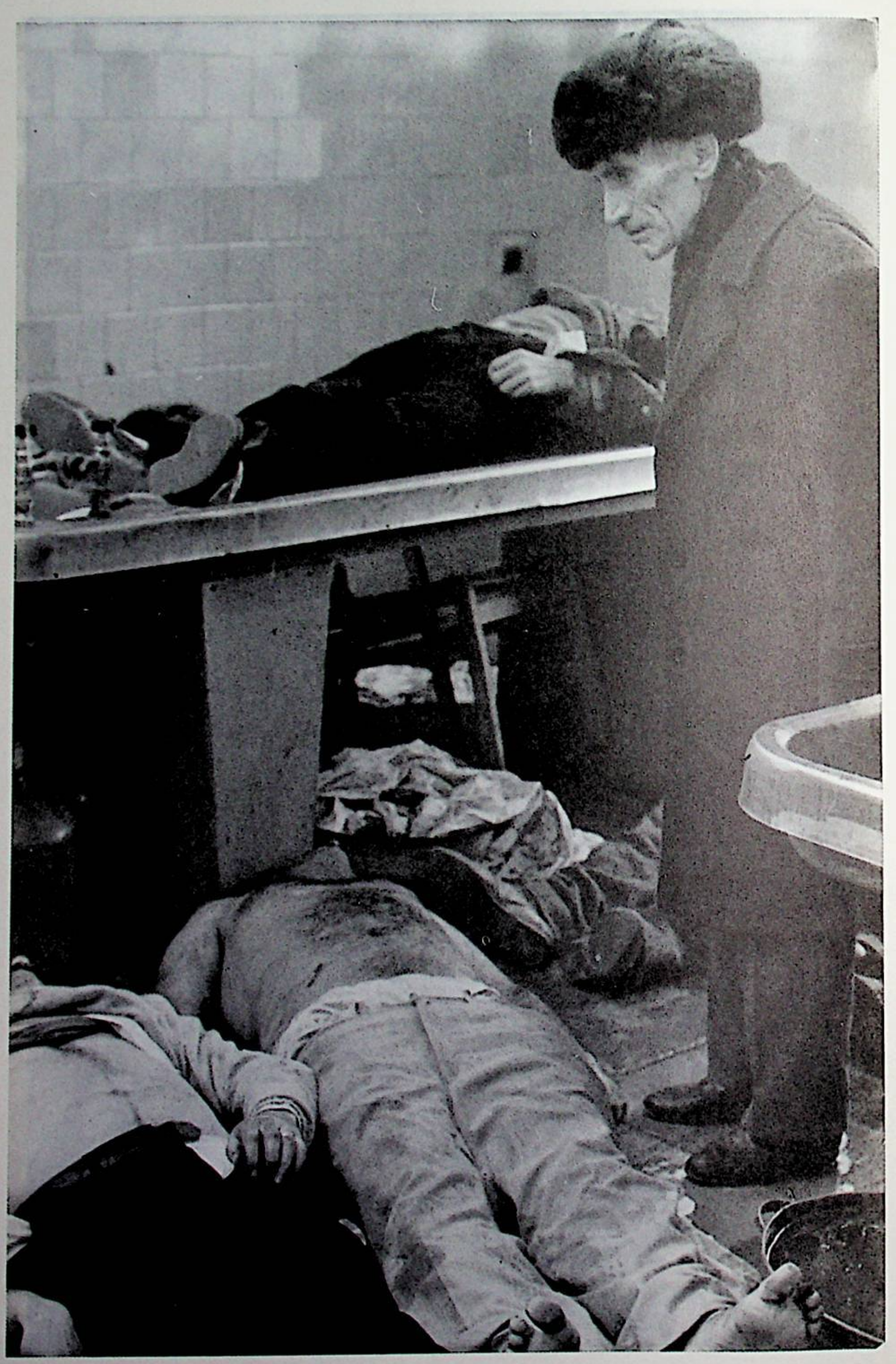
وفد رابطة العالم الإسلامي في اذربيجان



جامع تازه بير في باكر عاصمة اذربيجان



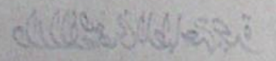
ضحايا العنف الأرمني



ضحايا الاجتياح الروسي

الاجتياح الروسي لأذربيجان

(الفهــــــــرس)



دار الأصفهاني للطباعة بجدة

دار الأصفهاني للطباعة بجدة